



البعث الإسلامي

شعارنا الوحد

إلى الإسلام من جديد



تصدر : في مذكرة العلامة لكتبه (الهند)

العدد السابع

المجلد الثامن عشر

ص ١٣٩٦
مايو ١٩٧٥

Phone 22948
Regd. No. L. 1672
ALBAAS - EL - ISLAMI
NADWATUL ULAMA, LUCKNOW (India)

رد الوافر

الإمام ابن ناصر الدين الدمشقي

هذا الكتاب رد على العلامة البخاري الحنفى الذى تهجم على شيخ
الإسلام ابن تيمية ، وعلى العلامة الدين القبوه بـ ، شيخ الإسلام ، حين
قال قوله الشهورة (إن من سعى ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر)
لقد تصدى ابن ناصر الدين الدمشقى بتأليف هذا الكتاب مبينا فيه
معنى كلمة ، شيخ الإسلام ، وما هو الكفر ، وكيف يكون التفكير ومتى
يكون ، ومن هو الكافر هنا .

هذا الكتاب من تراث المكتبة الإسلامية القيمة ، قام فضلة الشیخ
الأستاذ زهير الشاويش بتحقيقه وإخراجه في مظهر جميل جذاب بعد ما قال به
بالنسخة التي عليها خط المؤلف .

طلب من :

المكتب الإسلامي ص. ب. ٣٧٧١ بيروت لبنان

رئيس التحرير : محمد الحسيني
مدير التحرير : سعيد الأعظمي

أخي المسلم

أخي في العقيدة و الدين لا في التراب والطين ، أخي على درب الایمان و الجاد ، و طريق الشوك و القتاد ، أخي في النضال والكفاح والتضحية و الفداء ، أخي في الحق والصبر في الوطن والمجر ، أخي في مهبط الوحي ومنبع الصبح الصادق في ليل الإنسانية الغاسق ، أخي في زهرة الصحراء ودرة الخليج بين الرياح العاتية والأمواج التأيرة ، أخي في اليأس والرجم والشدة والرخاء ، أخي في الله ! نقدم إليك هذه المجلة سلحاً لك في وجه الباطل ، زاداً لك في طريق الایمان ، عوناً لك على نواب الحق ، نصيراً لك في صراع النور والظلام ومعركة الجاهلية والاسلام ، فليكن دورك فيها دور مرابط على الثغر حارس للامة أكثر من دور مشترك رسمي في مجلة ، أو زبون في محل تجارة . ١٠٠

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدأ اجمع بين الدين الخالد الذي لا يتغير وبين العلم الناجي الذي لا ينحقر ، بين صلابة الحديد في الثبات على العقيدة ، وبين نعومة الحرير في اقتباس العلوم النافعة ، فيما العالم الديني في عقيدته و عبادته جبل ثابت ، إذا هو في علمه و دراسته و تقدمه نهر عذب جار ، فيما هو في نصوص الدين و عزائمه مرابط على الثغر و حارس للامة ، إذا هو في تفهيمه و دعوته جندى مهاجم و مسلح على أحدث طراز ، فيما هو في الأول لا يعرف الهواة إذا هو في الثاني لا يعرف الجود .

شهرية إسلامية جامعية

في الهند و باكستان : عشرون روبيه - ثمن النسخة روبيتان

في العالم العربي : جنيهان (استرليني) (بالبريد العادي)

، ، ، أربعة جنيهات (استرليني) (بالبريد الجوى)

في افريقيا الجنوبية والشمالية : خمسة جنيهات (استرليني) (بالبريد الجوى)

العنوان : بعث الاسلامي ، دار العلوم لندوة العلماء لكونغ (الله)

الهاتف : ٢٩١٧٤ - ٢٢٩٤٨

ADWA, Lucknow

برقما

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى مجلة ، البلاغ ، دار الم

كرachi رقم ١٤ باكستان

مكتبة المنار ، الكويت

مكتبة الآداب الرياض السعودية

المكتب الاسلامي ص ب ٣٧٧١ بيروت

مكتبة الثقافة الدوحة قطر

إقبال الندوى الجامعية الاسلامية المدينة المنورة السعودية

الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري الرياض المملكة العربية الـ

مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (الـ

مكتبة النهضة - بريدة - القصيم - المملكة العربية السعودية

يعقوب اسماعيل منشى المختتم

Jakub Ismail Munshi

Savile, Saviletown, Dewsbury, (Yorks) U. K.

مكتبة المنار ميدان التحرير - صنعاء - اليمن

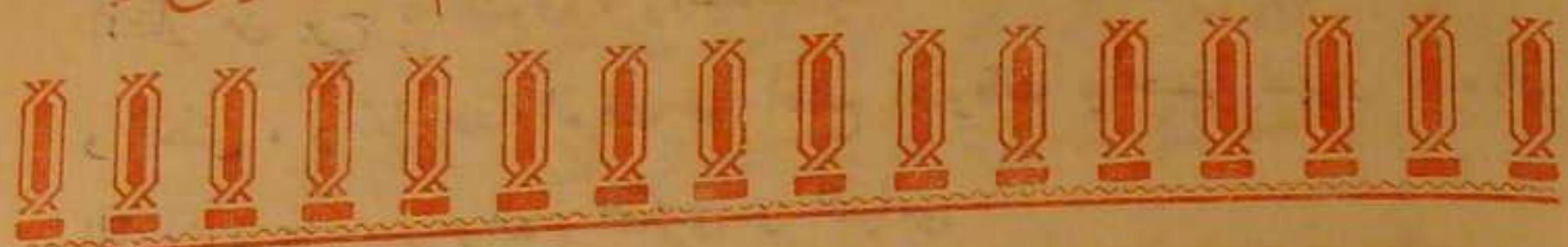
الاشتراكات

المراسلات

الوكالات

في هذه العروض

العالم في حاجة إلى زعامة ، العالم الإسلامي ،



العالم اليوم لا يحتاج إلى شئ بمثيل ما يحتاج إلى زعامة ، العالم الإسلامي ،
— أريد العالم الإسلامي في المعنى و الحقيقة لا في الصورة و الخريطة — لانه
اكتوى بنار حربين عالمتين مدمرتين ، وذاق مرارة الاستعباد و الظلم والهمجية
زمنا طويلاً على يد القوى الكبرى ، ولا يزال ينام تحت وطأة هذه القوى
المستعمرة و ثقلها ، لا يجد حيلة ولا يهتدى سبيلاً ، وليس على وجه الأرض
قوة مستقلة ، ذاتية أخرى تدفع عنه السوء ، وتحميه عن الظلم والعدوان ،
وتحرسه عن مكانه أعداء الإنسانية ، أعداء الحق ، أعداء السلام .

إن هذه الدول الكبرى أو الشركة التجارية الكبرى أو شركة القمار
والدمار - بتعبير أصح - ظلت منذ نشأتها خالية عن كل معنى من معانى الروح
والقلب ، ولذة العاطفة و الوجدان . و نقاء الضمير ، و سلامـةـ الصدر ،
رغم تفوقها في المجال الصناعي ، خسر العالم تحت رايـتها و سـيـطرـتها أـكـثـرـ عـارـجـ ،
إـنـ خـسـرـ كـلـ شـئـ يـعـنـزـ بـهـ الـإـنـسـانـ ، وـ رـبـحـ كـلـ شـئـ يـخـتـصـ بـالـجـمـادـ أـوـ الـجـوـانـ .

أضف إلى ذلك تلك الحروب الدموية ، و التعذيب الوحشي و إبادة
الإنسانية بشـئـ أنـوـاعـ المـيـكـرـوبـاتـ وـ الغـازـاتـ السـامـةـ ، وـ الأـوـبـةـ الـخـلـقـيةـ ، وـ الأـدـوـاءـ
النفسـيةـ ماـ أـدـىـ إـلـىـ اـزـدـيـادـ حـوـادـثـ الـاتـحـارـ وـ الـجـنـونـ فـيـ الـعـالـمـ بـشـكـلـ فـظـيعـ
مـرـوعـ .

٣

العالم في حاجة إلى زعامة ، العالم الإسلامي ، محمد الحسني

★ التوجيه الإسلامي

سورة الفاتحة

آراء في أهداف الدعوة واستراتيجيتها في أوروبا الدكتور خورشيد أحد
الدكتور إبرار أحد ماذا يجب على المسلمين تجاه القرآن

★ الدعوة الإسلامية

الأمة العربية المسلمة تكتشف نفسها

جاءت بهبة وذهبت مثلًا

★ اقتصادنا في ضوء الإسلام

طرق الاصلاح في القطاع الزراعي

صور من التكافل في الإسلام

★ دراسات وبحوث

السلطان المنقري عليه

مكانة السنة في التشريع الإسلامي

★ في رياض الشعر والأدب

اللوب المطفئ (شعر)

الصدقة الزائفة

الأمير خسرو

★ العالم الإسلامي

لن تتوانى عن استرجاع القدس

رسالة شكر من المجلس الأسيسي للرابطة

الإيمان طريقنا إلى النصر

الأمة العربية تقدّم أمالها على من يحمل راية النصر

للرحمة الله

فضيلة (شيخ عبد العزيز) على المطوع

آراء في أهداف الدعوة واستراتيجيتها في أوروبا الدكتور خورشيد أحد
الدكتور إبرار أحد ماذا يجب على المسلمين تجاه القرآن

فضيلة الاستاذ السيد أبوالحسن علي الحسني الندوى

الامام الشهيد حسن البنا

فضيلة الاستاذ السيد أبوالاعلى المودودي

الاستاذ حمد الرواوى

الاستاذ محمد الفراجى

فضيلة المحدث الكبير حبيب الرحمن الأعظمى

فضيلة سـيـادـ محمدـ الجـذـوبـ

الشاعر محمد راجح جدعان

سعـيدـ الـأـعـظـمـيـ النـدوـىـ

٩٠

٩٣

٩٦

٩٨

١٠٠

وسلامة صدورنا هي أن لا تدفعنا على هذا النصال الكريم الأغراض المادية ، والمصالح الشخصية ، والأحقاد السياسية ، والاتيابات البغيضة ، بل يكون عمنا وكفاحنا خالصاً لله ، فهي نقطة هامة تختلف بها الفتنة المسلمة عن الكافرة ، أو الفتنة المؤمنة القوية الإيمان عن التي ضعف إيمانها بالله تعالى ، ودخل قلبها الرياء وحب المنصب والجاه والشهرة ، ونسقطت هدفها الأسنى ومقصدها الأسنى الذي قال الله تبارك وتعالى عنه في كتابه المجيد .

• الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ، إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ،

وسلامة الصدور هي النقطة الأساسية في كل جهاد وكافح ونضال عند المسلم ، فلا فائدة في فداء ليس في سبيل الله ، ولا أجر على شهادة كانت إظهاراً للبطولة ورغبة في المدح والثناء ، والأحاديث في هذا الباب مستفيضة يعرفها كل مثقف ، وحكم الإسلام في ذلك واضح بين ، لا غموض فيه ولا زاع.

وقوة إرادتنا هي أن نصمد - بعد أن اتضحت الغايات ، وسلمت النبات أمام الشدائـد والمكارـه ، فإن مجرد هدف نبيل ومجدرية سلـيمة وإخلاص لا يكفي ، فلا بد معه من إرادة قوية لا تبالي بالعرقـيل والعقبـات ، والاخـفاق والـفشل ، بل تقاوم كل فشـل وإخـفاق بـأمل جـديد ونشـاط جـديد • الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخـشوهـم فـزادـهم إيمـاناً ، وـقالـوا حـسـبـنا اللهـ وـنعمـ الوـكـيل ، فـانـقلـبـوا بـنـعـمةـ منـ اللهـ وـفـضـلـ لمـ يـمـسـهمـ سـوـ وـاتـبعـوا رـضـوانـ اللهـ ، وـالـلهـ ذـوـ فـضـلـ عـظـيمـ ، وـجـاءـ فيـ مـوـضـعـ آخرـ مـنـ الـقـرـآنـ • يـاـ إـيـهاـ الـذـينـ آمـنـواـ إـذـاـ لـقـيـمـ فـتـةـ فـائـتـواـ وـاـذـكـرـواـ اللهـ كـثـيرـاـ لـعـامـكـ تـفـلـحـونـ ،

وـالـثـباتـ عـلـىـ جـادـةـ الـحـقـ وـعـلـىـ خـطـ المـواجهـةـ الـعـسـكـرـيـةـ وـ السـيـاسـيـةـ لـأـخـزـ

من أجل ذلك فقدت الإنسانية أخيراً ، ثقتها بقادتها ، وهي تتضرر من يكشف غمـتها ، وـيـنـقـذـهاـ مـنـ هـذـاـ الـوـضـعـ القـاسـيـ المـزـرـىـ ، وـالمـصـيرـ المـؤـلمـ انتـظـارـ مـنـ بـرـحـ بـهـ الشـوـقـ ، وـاـشـتـدـتـ بـهـ الـفـاقـةـ وـالـجـدـبـ وـالـعـطـشـ ، وـلـعـلـ هـذـاـ الـوقـتـ هـوـ أـصـلـ الـأـوـقـاتـ وـأـحـسـنـاـ لـظـهـورـ هـذـهـ الـقـوـةـ الـاسـلـامـيـةـ عـلـىـ مـسـرـحـ الـعـالـمـ الـفـكـرـيـ وـ السـيـاسـيـ .

ولـكـنـ ظـهـورـ هـذـهـ الـقـوـةـ مـنـوطـ طـبعـاـ - بـعـضـ الـمـقـدـمـاتـ وـالـخـطـوـاتـ إـلـىـ قـدـ تـسـبـقـ هـذـهـ الـعـمـلـةـ ، وـأـرـيدـ بـهـذـهـ الـخـطـوـاتـ صـفـاءـ أـذـهـانـاـ ، وـسلامـةـ صـدـورـناـ وـقوـةـ إـرـادـتـناـ وـثـقـتـناـ بـأـنـ الـمـسـتـقـبـلـ لـنـاـ إـنـ شـاءـ اللهـ .

وـصـفـاءـ أـذـهـانـاـ أـنـ لـاـ يـكـونـ هـنـاكـ رـيبـ أـوـ شـكـ فـيـ الغـاـيـةـ إـلـىـ نـشـدـهـ ، وـالـأـسـالـبـ إـلـىـ إـخـتـرـنـاـهـاـ لـبـوـغـهـاـ ، وـأـنـ تـكـوـنـ رـؤـيـتـناـ وـاـضـخـةـ نـيـرـةـ ، مـتـفـاـئـلـةـ ، لـاغـبـارـ عـلـيـهـاـ .. وـحـتـىـ نـهـلـمـ عـلـمـ الـيـقـيـنـ أـنـ غـايـتـناـ أـشـرـفـ غـايـةـ ، وـأـكـرـمـهـاـ ، وـالـإـنـسـانـةـ أـحـوـجـ إـلـيـهـ الـيـوـمـ أـكـثـرـ مـنـ أـىـ وـقـتـ مـضـىـ ، أـمـاـ إـذـاـ عـلـقـ بـأـذـهـانـاـ عـالـقـ أـوـ سـدـ طـرـيـتـهاـ عـالـقـ أـوـ أـصـابـهـاـ زـيـغـ أـوـ اـخـرـافـ ، أـوـ شـكـ وـارـتـيـابـ ، فـانـ ذـكـ يـهـزـ - بـالـتـالـيـ - كـيـانـاـ كـلـهاـ ، وـأـجـهـزـتـاـكـلـهاـ ، وـإـنـ الـأـفـكـارـ وـالـمـوجـاتـ الـفـكـرـيـةـ الـخـتـلـفـةـ وـالـإـتـجـادـاتـ إـلـىـ تـحـولـ - الـيـوـمـ - دـوـنـ رـؤـيـةـ الـحـقـائقـ السـافـرـةـ ، وـهـيـ مـنـظـارـاتـ مـلـوـنـةـ عـلـىـ أـعـيـنـ الـمـتـفـيـنـ وـغـيـرـ الـمـتـفـيـنـ تـحـجـبـ مـاـ وـرـاءـ هـذـهـ الـمـنـظـارـاتـ ، وـلـذـاكـ تـخـلـفـ رـؤـيـةـ بـعـضـنـاـ عـنـ بـعـضـ ، وـرـؤـيـةـ فـتـةـ دـوـنـ فـتـةـ بـصـورـةـ مـتـفـشـيـةـ وـحـجمـ أـكـبـرـ ، وـالـوـصـولـ إـلـىـ هـدـفـ أـعـلـىـ وـأـسـيـ مـثـلـ هـذـاـ الـمـدـفـ - أـعـنـيـ ظـهـورـ الـكـتـلـةـ الـاسـلـامـيـةـ - يـقـضـيـ أـنـ تـكـرـنـ رـؤـيـتـناـ - إـلـآنـ - مـوـحدـةـ لـاـ تـافـرـ فـيـهـاـ ، مـرـكـزةـ لـاـ تـفـتـتـ فـيـهـاـ ، نـيـرـةـ لـاغـبـارـ عـلـيـهـاـ .

الانسانية الحائرة .

إن حاجة العالم الخارجي إلى مثل هذا التضامن الاسلامي وجود كلة سياسية مستقلة ليست أقل من حاجة العالم الاسلامي إلى هذا النوع من التضامن، وإلى ذلك الطراز الرفيع من القيادة واللون الفريد من الاصلاح والهداية.

إن الحضارة الغربية قد آذنت بالافول والزوال ، وانتهى دورها ، ونضجت ثمارها وحان أوان قطافها ، وهي لا تستطيع أن تمد العالم بشيء جيد رائع ، وتحفه بأهداف نidle ، ودفاع خيرة ، وأخلاق سامية ، وحياة نظيفة طيبة ، وقاب سليم ، وعقل نير ، وعاطفة قوية تحثه على الخير ، وتحمله على البر والمعروف ، وتحمل الانسانية الغارقة المستغيثة على سفينة الأمن والإيمان والسلامة والاسلام ।

وليس هناك دعوة سياسية أو حركة اجتماعية ونظرية فلسفية غير دين الله الخالد الاسلام الذي صرخ بأعلى صوته حتى دوت به الآفاق ، وردد صدأ الكون ، تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، حتى أصبح مبدأ عاماً ، وعرفنا شائعاً وهتاً واضحاً ، لكل من يريد الكفاح لدينه ، ويريد أن يخدم الانسانية ويؤدي دوره الاسلامي واجبه الانساني ، فلا تباين بين الانسانية والاسلام بل إنما يعيشان كتوأمين بأمن وسلام .

إن هذه المسئولية لا تقع على عاتق الحكم فحسب ، بل إنها مسئولية الشعوب المسلمة أيضاً ، وإنها مسئولية الشباب المسلم الواعي التأثر بوجه خاص أن يفهم خطورة الوضع ودقة المسئولية ، وعمق الواجب ، فيشعر أنه على رباط دائم ، وجihad مستقل مع عدو النفس الذي بين جنبيه و مع العدو الشرش الغارق في العداون بين يديه إلى أن يلق ربه راضياً مرضياً ، قد أدى واجبه وأماته

الحق المهموم والتأثر للشعب المظلوم شرط لازم للنجاح المتوقع والغد المشرق المضمن .

وأخيراً . . . الثقة بوعد الله ، الثقة بنصر الله ، الثقة بالنجاح والفلاح ، الثقة بالمستقبل ، الثقة بأن الله قادر على ردع المعذبين ورد تلك القوى المادية على أعقابها خائبة خاسرة .

كنا ثق - أولاً - بالاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة فلم تعنيانا شيئاً ، وتابعت الكسارات والويلات والشرور والآفات في أنحاء العالم العربي والاسلامي كلها وتساقطت عليها كموقع القطر ، كنا ثق بالقوة المادية والوسائل الحربية ، والعدد والعدد ، فلم تنفع كثرة العدد وقلة العدو ، وكنا ثق بالرأى العالمي فلم ينفع ، وبالدليل غير المنحازة فما صنعت لنا شيئاً .

واعتمدنا على الله مرة واحدة بعد سبع سنين من الحيرة والتخبط والظلم والتذكرة للإسلام فرد إلينا اعتبارنا وكرامتنا .

إنها مقدمات ضرورية وخطوات جذرية ، وبنات أساسية لكل بناء جديد ، إن انتصار العرب على إسرائيل في معركة العاشر من رمضان ووحدتهم الرائعة ، وشجاعتهم الظاهرة ، وسلاح البرول الذي أرهب العالم وأفضى مضاجع الغربيين ، والجمعيات الإسلامية ، والأمانة الإسلامية العامة ، وإنشاء

بنك للتنمية و السعي نحو إقامة صناعات حرية عريضة ثقيلة ، والاتفاقيات العسكرية والتجارية الخطيرة ، والشعور المتزايد بضرورة الاتحاد والتنظيم والعمل بروح من الإسلام ، وددي من الإيمان ، ونور من كتاب الله وسنة رسوله ، تباشير جفر جديد ، قد لا نراها بوضوح في هذا الوقت ، ولكنها ستتحول ، إن شاء الله - في زمن يسير إلى أضواء ساطعة ، تسير في ضوئها فوافل

بشجاعة و إخلاص ، و صدق ما عاهد الله عليه ، فنهم من قضى نحبه و منهم
من يلتفت و ما بدلوا تبديلاً .

بها الوعي الدبي ، و الوعي السياسي ، و الانفتاح على العالم ، والاسهام
في بناء الحضارة ، وقيادة البشرية ، والتوجيه الفكري والثقافي للشعوب الحاضرة ،
تستطيع الشعوب المسلمة المؤمنة و قيادتها الوعية الرشيدة الجريئة أن تتحقق أحلام
أبناء هذه الأمة بعد زمن طويل من اليأس والتوس والخيرة والأسى ، وتصنع
في أعوام قلائل ما ليس بالحسين ما دامت صلة الأمة بالله قوية ، وثقتها به
سبحانه وتعالى وطيدة ، و معرفتها بالجاهلية الخديثة واسعة وعميقة ، وإن ربك
إيا المرصاد ، و هو كفيل باحباط جهود الأعداء و مخططاتهم المنكورة التي يدبرونها
على الصعيد الدولي ، و يريدون أن يصنعوا بالحرفين الشرقيين وحرفيتهم وشرفهمها
ما أرادها أبداً و جشه بيت الله العتيق ، و رد القرآن واضح جلي لكل من
في قلبه ذرة من شہۃ في قدرة الله فان قدرة الله لم تتغير ، بل إنـا تغير
خلق الله .

، ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل كيدهم في تضليل ،
وأرسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بمحاراة من سجيل ، فجعلهم كعصف ما كول ،
و صدق الله العظيم .

محمد الحسني

التوجيه الإسلامي

- سورة الفاتحة
- آراء في أهداف الدعوة واستراتيجيتها في أوروبا



واحداً تنبأ في أواخر عهد الرسول و سمي نفسه رحمن الميسامة كذباً وزوراً وبهتاناً ولم تدم هذه التسمية على هذا الكذاب طويلاً حتى ألقى حتفه ورغم أنفه تحت أقدام المسلمين المجاهدين في مطافع خلافة الصديق أبي بكر رضي الله عنه .
و الرحيم صفة من صفات الكمال لله سبحانه ، على أنه يجوز النعت بها لنوى الرحمة من عباده و ينبغي لكل مرب مسئول عن خاق الله أن تكون الرحمة أحدي خلالة الكريمة ، وأن يكون أهلاً لوصفه برحمه نسية ، والرحمة من الرحمن الرحيم ، غير الرحمة من المخلوق المحدود الموابع والقدرات ، وفي الحديث : (الراحمن يرحمهم الرحمن) (ومن لا يرحم لا يرحم) .

أسماء الله الحسنى :

سبق أن كتبنا قبل هذا في سورة الاخلاص عن اسم الأحد والصاد
ثم استعرضنا فيما تقدم من هذا البحث وفي مستهل سورة الفاتحة بعض أسماء الله الحسنى التي لا تتجاوز التسمية بها لغير الله جل جلاله وفي هذه المناسبة أرجو أن أوفق إلى الوفاء باتمام ما بدأته . ولقد جاء في الحديث الشريف (إن الله نسعة وسعين اسماء من أحصاها دخل الجنة) وإن كثيراً من الأسماء التي أحصيت حتى الآن لم تكن سوى صفات كمال لله سبحانه ، ويجوز النعت بها لغير الله نعماً نسبياً كما تقدم ، إلا أنه لا يجوز الجمع بين صفتين من صفات الكمال في أحد من خلق الله ، لأن الجمع بين صفتين يشكل اسماء من أسماء الله التي يجب أن يفرد بها جل ثناؤه : كالعزيز الحكيم ، والعفو الحميد ، والغفور الودود ، والسميع الحبيب ، والبر الرحيم ، والتواب الكريم ، وكل اسم يحمل هذا المدلول يتتوفر فيه معنى الجلال والكمال أو الجلال والأكرام كما تقدم ، ولقد جاء في الآية ١٤ من سورة التغابن : « يا أيها الذين آمنوا إن من

في رحاب القرآن الكريم

﴿الحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾

سورة الفاتحة

فضيلة الشيخ عبد العزيز العلى المطوع

الرحمن الرحيم :

تقديم أن اسم الله يعطى معنى الجلال والكمال الأزلية السرمدي ، وأنه خاص بالله جل جلاله وكذلك اسم الرحمن ، فإنه يعطى معنى الجلال والأكرام ، وقد سمي الله أحدي سور كتابه الكريم بسورة الرحمن ، وختتها جل جلاله بقوله « تبارك اسم ربك ذي الجلال والأكرام » والأكرام هو الانعام وقد تكرر معنى الأكرام في هذه السورة بتكرار قوله سبحانه « فبأى آلاء ربکا تکذیبان ، والآلاء هي النعم ، والنعم أكرام من الرحمن الرحيم .

و عنوان هذه الآلام الجلي والنعم الكبيرى و ذروة سعادتها - فيما استهل الله به هذه السورة الكريمة : « الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . عليه البيان ، واسم الرحمن كاسم الله خاص بذاته لقوله سبحانه : « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ماندعوا فله الأسماء الحسنى » ، إذ لا تتجاوز التسمية به لغير ذي الجلال والأكرام وكذلك كل اسم يتتوفر فيه معنى الجلال والكمال أو الجلال والأكرام فهو خاص بالله جل جلاله .

ولم يسبق أن سمي أحد من الخلق بهذا الاسم أو وصف به إلا شخصاً

ولكن لا يجوز أن يخاطب أحدهما بالعزيز الكريم، وقد عذب الله بالنار من نعمته نفسه بهاتين الصفتين معاً قاتلاً : (ذق إنك أنت العزيز الكريم) .

و لعل التهمم عليه بهذا النداء لم يكن إلا لأن تسمية نفسه بهاتين الصفتين كانت في مقدمة ما ارتكب من أثم و ذنب على أنه يجوز ترادف صفتى الرأفة والرحمة لغير النبي ﷺ بقوله سبحانه في الآية ٢٧ من سورة الحديد : وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة و رحمة .

و قد تفرد بعض الصفات الالهية بما يحمل معانى الكمال والجلال دون جواز انصرافها إلى غيره سبحانه و ذلك : كقيوم وسبوح و قدوس ، ومرة أخرى قد تطلق أحاسيس المرء معتبرة عن شعوره بهذه المعانى الكريمة التي لا يجوز اطلاقها إلا على الله ، و ذلك في بعض ما يريد من صبغ المبالغة كغفار ورزاق و قيام ، و التعبد بصيغة عبد الرزاق و عبد التواب و عبد الغفار مثلاً أفهم في مجال العبودية من الصفات العادية كعبد الكريم و عبد العزيز مثلاً ، على أن اسم الرحمن فوق مشتقات الرحمة ، ولم يشتق من هذا الاسم إلا ما اشتقه الله سبحانه لنفسه و ذلك كما جاء في الحديث القدسي مخاطباً الرحمن : (أنت الرحمن وأنا الرحمن ، شفقت لك أسماء من أسمى فن و صلوك و صلاته ومن قطعك قطعه) .

على أن أسماء الله لا ترقى إليها تسمية أخرى بدليل قوله سبحانه في الآية ٦٥ من سورة مرثيم : « رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصبر لعبادته هل تعلم له سبيلاً » .

السلام :

+++++

السلام : اسم من أسماء الله ، و السلام كذلك تحية من عند الله لعباده

ازواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم و ان تعفوا و تصفحوا و تغفروا فإن الله غفور رحيم ، و حبذا لو تم الاحصاء على هذا النطاف فن وفق في ذلك .

على النحو المتقدم فإنه يكون قد ذكر غافلاً وقدم جديداً .
فهؤلاء الذين يطلقون على أولادهم اسم عبد الأول أو عبد الآخر مثلاً إنما يوقعون أنفسهم وأولادهم في لبس لا يبرر له فقد يكون (الأول) مغناه الأول على فرقته في المدرسة أو على سربته في الجيش أو تابعيه من العمال ...

ومثل هذا ينطبق على عبد الآخر تشكيكاً و ليساً .
و كما تطلق هذه الأسماء على مسمياتها فإن كلمة الأول وحدها و الآخر وحدها ، و الظاهر وحدها ، و الباطن وحدها - كلمات عادية تطلق على كل حدث وكلمة الأول وحدها مثلاً خالية من الجلال والأكرام أو الجلال و الكمال على أن الأول غير الآخر و الظاهر غير الباطن ، ولا يجتمع ذلك كله إلا في ذات الله وحده جل جلاله ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن و هو بكل شيء عليم .

وهكذا يجب أن يكون ذكر مثل هذه الصفات مجتمعة لله وحده لا تفرق بين الفاظها كما ورد في الآية ٣ من سورة الحديد ، إذ هو الأول بلا ابتداء و الآخر بلا انتهاء وهو العلام الحكيم .

على أنه لم يجتمع صفتان معاً من صفات الكمال لخلق إلا مرة واحدة خص الله بها رسالته صلوات الله عليه وسلم في الآية ١٢٨ من سورة التوبة ، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رفوف رحيم ، و لعل الجمجم بين هاتين الصفتين لكون الرأفة والرحمة بمعنى واحد . و يجوز للمرء أن يخاطب أخيه أو صديقه بالأخ العزيز أو الأخ الكريم ،

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . و من المعلوم أن السلام أفضل من التحيات ، إلا أنها لا تستطيع أن تحيى الله بلفظ السلام وهو السلام ، لذا نبدأ بالتشهد بقولنا التحيات المباركات لله ويحسن تقديم ما تدعوه إليه بعض الأحاديث عند بدء التشهد حين نقول : « اللهم إني أنت السلام : التحيات المباركات ، وبدائل اعتذار النبي ﷺ للباري جلت عظمته بقوله إثر كل صلاة : « اللهم إني أنت السلام ومنك السلام تبارك وتعاليت يا ذا الجلال والأكرام » - ولنا في رسول الله أسوة حسنة .

يقى أن نشير إلى ما جاء على وزن أفعل التفضيل من الصفات ، وهو ما تعارف الناس عليه وأطلقوا على بعض أولادهم كأكرم ، وأشرف وأكبر ، على أن هذه كلها نكرات ليس لها معنى مستقل إلا إذا أضيفت إلى المضول إفراداً أو جماعة ، وإذا وصل المعنى إلى مستوى لا يجوز إلا لله وحده عند التعبير بصيغة المضاف والمضاف إليه كقولك أكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين ، وأحكم الحاكمين - انفرد ذات الله جل جلاله بهذا التعبير ، ويؤدي هذه المعانى قولك في الله سبحانه : « أحكم من كل حكيم » : « وأرحم من كل رحيم » : وأكبر من كل كبير : وأعظم من كل عظيم : ويؤدى معنى أ فعل التفضيل : كلمة خير كقولك : خير الرازقين : وخير الراحمين ، وخير الحاكمين ، وخير الوارثين ، وخير الناصرين ، وهذه أيضاً خاصة بالله وحده ، و كذلك في جملة المبدأ والخبر ، على أن يكون المبدأ لفظ الجملة كقولك : الله أكبر ، ويجوز استعمال أ فعل التفضيل وما يقوم مقامه ككلمة خير - في التعبير العادي بين الناس كأن نقول : فلان أكبر من فلان ، أو أكرم منه أو أشرف وخير منه أو أفضل ، على أن الأفضلية المطلقة تشهد من كل صلاة إذ نقول : - التحيات المباركات اللصلوات الطيبات لله .

السلام قولاً من رب رحيم » المؤمنين . كما جاء في الآية ٨ من سورة يس : « سلام قولاً من رب رحيم » و قال جل شأنه في الآية ٥٩ من سورة الفاطر : « وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آله خير أم ما يشركون » ، و قوله جلت عظمته في الآية ٢٧ من سورة الأحزاب : « تحبّهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرآ كريماً » . والسلام أيضاً تحيّة الملائكة الكرام للمؤمنين عند دخولهم إلى دار السلام .

سلام عليكم بما صبرتم فنعم عبّي الدار ، الآية ٢٤ من سورة الرعد . و السلام كذلك تحيّة من عباد الله لبعضهم في الجنة حيث يقول سبحانه في الآية ١٠ من سورة يونس : « دعواهم فيها سبحانهك اللهم وتحبّهم فيها سلام ، وآخر دعوام أن الحمد لله رب العالمين ، وفي الآية ٥٦ من سورة الواقعة أيضاً : « لا يسمعون فيها لغوأ ولا زائماً إلا قيلاً سلاماً » . وما نقدم يظهر أن للسلام الذي هو اسم الله معان أخرى مذكورة في كتاب الله ، ولم يضع الله سبحانه اسمه من أسمائه في الأرض للتداول بين الناس إلا : السلام ، بما للطمأنينة ، ونشرأ للتجة بين قائلها وتعييماً لللائفة بينهم ، فقد ورد عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ : « السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض فأشوهه يذنكم ، وفي الآخر عنه ﷺ : « والذى لا يذنكم على شئ إذا فلعلوه تحابيتم ؟ أفسحوا السلام يذنكم » ، ومن حديث عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه . . . وأدخل الناس من يدخل بالسلام إننا نؤدي واجب التحية لله ورسوله ولأنفسنا ولجميع عباد الله الصالحين في السموات والأرض وفي كل مكان يعلمه الله ولا نعلمه ، وذاك في كل تشهد من كل صلاة إذ نقول : - التحيات المباركات اللصلوات الطيبات لله .

آراء في أهداف الدعوة و استراتيجيتها في أوروبا



الدكتور خورشيد أحمد

(الحلقة الرابعة)

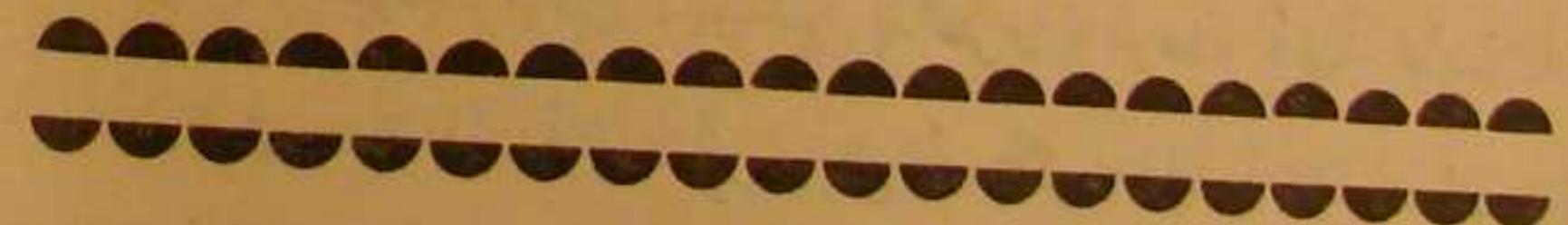
اقتراحات و توصيات :

لا يتسنى تحقيق الغايات وال استراتيجيات المقترحة آنفًا في الواقع العملي إلا عن طريق إيجاد المؤسسات والأجهزة الفعالة لتنفيذها على مختلف المستويات وعلى هذا فيمكن دراسة المقترنات التالية دراسة جادة و وضع التخطيط اللازم لامكان تنفيذها عملياً :

(١) يجب إجراء عملية مسح للنظمات والمؤسسات القائمة حالياً، و يجب أن يكون المركز النموذجي قادراً على الإيفاء بعدد من حاجات المسلمين وغيرهم ما إقامة الصلاة، و التعليم والاعلام والدعابة وعرض الاسلام لغير المسلمين، و القيام بالمهام الاجتماعية ، و مساعدة الطلاب ، و إنتاج الكتبات الاسلامية و توزيعها ، و القيام بألوان النشاط المتصلة بالرعاية و الضمان الاجتماعي و غير ذلك من الأعمال ما هي إلا جزء أصيل من مجالات عمل المركز الثقافي الاسلامي ، و حتى ولو كانت المراكز القائمة حالياً لا تقوم بعض أو معظم ألوان النشاط المقترن فيها سبق فان عملية المسح تلك يجب أن تحاول الوقوف على مدى التسهيلات التي حصلت عليها و معرفة ما ينقصها من هذه التسهيلات ، إذ أن الواناً مختلفة من النشاط يمكن أن تبنى لها مؤسسات مختلفة على أساس تقسيم العمل ، و غالباً ما تكون المراكز من هذا النوع ، إذ أن إدارة المراكز

و غير المحدودة هي لله سبحانه وحده .
و بما جاء في كتاب الله يحمل هذا المعنى الآية الثامنة من سورة المنافقون
، يقولون آن رجعنا إلى المدينة ليخرجنا الأعز منها الأذل والله العزة ولرسوله
و المؤمنين ولكن المنافقين لا يعلون ،
أما في حالة ظهور المفضول بأقل فضل من المفضل عليه فان ذلك يعطى

العكس و ذلك كما قال الشاعر :
ألم تر أن السيف ينقض فضله ... إذا قيل هذا السيف أمضى من العصى
وعلى هذا الأسماء فان أفعل التفضيل إذا كان وحده فإنه يصبح كلمة
عادية لا علاقة لها بأسماء الله الحسنى ثم ما أجمل الدعاء الذي علينا ايام المصطفى
عليه وحده تحفيظه : اللهم إني عبدك بن عبدك بن أمتك ناصبي يديك ماض
في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك اللهم بكل اسم هو لك أسميت به نفسك
أو علمته أحداً من خلقك أو أزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب
عندك - أن يجعل الفرآت العظيم ربيع قلبي و نور صدرى و جلاء حزنى
و ذهاب همي .



إقامةها بطريقة متدرجة .

(ج) إن من المرغوب فيه إقامة مجلس تضامن على مستوى القارة الأوروبية و يفضل أن يكون مقره في لندن .

ولعل من المجدى أن تجرى تقصى للمناطق التي يحدث فيها تضارب في مهام المراكز وازدواجية في الجهد ، ويمكن لهذا التقصى أن يمهد الطريق أمام تعاون أوسع و تضافر في الجهد يؤديان إلى أفضل الناتج .

ولكي يتم تحقيق تضافر أعظم و تعاون أفضل و توحد في ألوان نشاط المنظمات الإسلامية يقترح هنا إنشاء مجلس تضامن المراكز الإسلامية في أوروبا . وهذا بدوره يمكن أن يساعد في التخطيط للدعوة بأكثر من طريقة

شاملة واحدة ، ويمكن تقوية المراكز الحالية و إقامة مراكز أخرى جديدة . ويمكن وضع مخطط للعمل في صورة مشروعات ويمكن بالتالي إسناد المشروعات المختلفة إلى أشخاص و منظمات مختلفة إن لم يكن أولئك الأشخاص وهذه المنظمات يقومون بمشروعات مماثلة في الوقت الراهن ، وعلى أية حال فإنه يجب أن يتم التركيز على التعاون و تضافر ألوان النشاط وعلى تجنب الأزدواجية و إضافة الجهد ، و يجب تقديم العون الخارجي حينما دعت الضرورة غير أن المثل الأعلى في عمل المراكز أن تقوم على أساس التنظيم الذاتي و الدعم الذاتي .

و يجب أن يضم المجلس التضامن في عضويته المراكز والمنظمات الإسلامية الخالصة في أوروبا كما يجب أن يقوم عمله على مبدأ الاتحاد (الكونفدرالي) و يجب على المجلس المذكور أن لا يستبدل أو يستولي على المنظمات القائمة حالياً و إنما عليه أن يعمد بذلك إلى القيام بدور ندوة لتبادل الأفكار و مرجع استشاري و مصدر للعلومات و مساعد في ألوان النشاط المختلفة من جهة كما يمكنه

التي تغنى بأوجه نشاط متعددة ، من الأمور الصعبة في هذه المرحلة ، أما بالنسبة النوع الأول فأن بالإمكان تضافر ألوان نشاط هذه المنظمات المختلفة و تنسيق علاقتها عن طريق حصر الأزدواجية والجهد الرائع في أضيق الحدود ، ويمكن أن تتناول عملية المسح هذه دراسة النقاط التالية دراسة مترابطة :

أولاً : الأهداف الشاملة و المحددة للمركز و المنظمات .

ثانياً : دورها و منجزاتها حتى الآن .

ثالثاً : طاقة المركز في الرجال والمصادر المادية لقيام مهمتها الحالية والمستقبلة .

رابعاً : قدرة المركز على التخطيط و تنفيذ مهماته الموسعة .

خامساً : المتاعب الحالية و المتوقعة .

وفي ضوء عملية المسح هذه يمكن وضع مخطط واقعي لمستقبل .

(ب) إن عملية المسح المقترحة فيما سبق ستكشف حقيقة وضع المسلمين و منظماتهم في كل بلد أوربي بل وفي كل مدينة رئيسية ، و يجب أن تمح الأولوية للتنمية السليمة للراكز و المنظمات القائمة حالياً و إيجاد هيئة تضامن في كل بلد أوربي ، ولا يحسن بهذه التضامن هذه أن تحاول دمج الأجهزة القائمة حالياً أو السيطرة عليها في هذه المرحلة ، و إنما عليها أن تحاول تقديم العون و المساعدة للنظمات القائمة لتنمية نشاطها بطريقة شاملة كلية و إيجاد التناقض المعقول بين أعمالها ، فهذا يمكنها من التحرك بالاتجاهات المرغوبة دون اضعاف روح المبادرة الفردية .

و يجب أن تبذل الجهود لإقامة شبكة من المراكز الجديدة في كبريات المدن الأوروبية على أن يقام مركز واحد في كل مدينة تقطنها جماعة مسلمة كثيرة العدد ، و يجب أن يتم التخطيط للراكز الجديدة بصورة صحيحة كما يجب

ما يحب على المسلمين تجاه القرآن

بِقَلْمِ الْدُّكْتُورِ إِسْرَارِ أَحْمَدِ

تَعْرِيفٌ : صَيْبَ حَسَنَ السُّلْفِي

يحب على كل مسلم خمسة حقوق تجاه القرآن وإليكم يانها بعبارة واضحة
خالية عن أي غموض أو تعقيد يعقبها توضيح كل حق مع شرح واف له في
ضوء القرآن نفسه .

أولاً : الإيمان به ، ثانياً : فراغته ، ثالثاً : فهمه ، رابعاً : العمل به ،
خامساً : تبليغه إلى الآخرين .
الإيمان به :

و له وجهان ، إقرار باللسان وهو شرط ضروري للدخول في حظيرة
الإسلام ، و تصديق بالقلب وهو يلزم الإيمان الحقيق .

المراد بالإيمان به هو أن يقر المرء بأنه كلام الله العزيز المنزول على رسوله
محمد ﷺ خاتم النبيين بواسطة جبرائيل عليه السلام ويدخل المرء في حظيرة
الإسلام بهذا الإقرار ولكنه لا يحظى بالإيمان الحقيق إلا إذا تيقن بهذه
المعتقدات بقوله فإذا حصل له ذلك زادت لديه عظمة القرآن وازداد هو بنفسه
تعظيمها و تكريماً فكان الإيمان به يلزمه التعظيم والإكرام له .

إن أول من آمن به هو الرسول ﷺ بنفسه و أصحابه المقربون كما قال
عز وجل : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربِّه و المؤمنون ، القدرة . »

أن يتولى القيام بالمهام التي تغلب عليها صفة الاشتراك وكذلك الواجبات
و الالتزامات التي تهم المسلمين والاسلام في أوروبا .
ويتمكن مجلس التضامن أيضاً أن ينشئ مكاتب إقليمية حيث تدعو الحاجة
للقائم بعض الواجبات والمهام تحت رقابة المجلس وتوجيهه ، ويمكن وضع
ميثاق أو دستور لتحديد غايات مجلس التضامن و مهامه .
(د) على مجلس تضامن أوروبا أن يبذل جهوداً جماعياً لجمع المصادر للراكيز
الإسلامية في أوروبا .

ويجب توجيه الدعوة إلى حكومات البلدان الإسلامية وإلى الأمانة
الإسلامية وغيرها من المنظمات الإسلامية الدولية وإلى المحسنين المسلمين في
جميع أنحاء العالم للمساعدة في إنشاء المراكز الإسلامية وتدعم شاطئها ، على أن
يكون المدف الأخير تحويل هذه المراكز إلى مؤسسات تعتمد على نفسها ، ومن
أجل تحقيق هذه الفكرة يجب إنشاء صندوق مركزي واحد على الأقل ، ويقوم
هذا الصندوق بفتح استثمارات في مختلف الميادين المجزئة وأن يستخدم المردود
في تمويل ألوان النشاط الإسلامي في أوروبا ، فقد يؤدي هذا إلى وضع المنظمة
بأكملها في مركب مأمون وإلى تمهيد الطريق لبروز المراكز الإسلامية التي تعتمد
على نفسها وكذلك فادق الطلبة المسلمين من النوع المسمى بالنزل .
ولا يفتقر المسلمين إلى المال أو إلى اليد العاملة وإنما يمكن ضعفهم في
الالتزام بالمثل الأعلى كما أنهم يفتقرن إلى التنظيم الملائم للعمل من أجل الدعوة ،
وإذا ما صرخ لجوانب هذا الضعف ما يقيها و يصححها فإن الآمال المتعلقة على
المستقبل تظل مشرقة بلا حدود .

بها من كل جانب

إن واجبنا الأول لذلك هو أن نتحقق من أنفسنا متسائلاً ، هل نعتقد بأن القرآن هو كتاب سماوي مقدس ليس له أى رابط بالحياة ومسائلها العديدة بناء على عقيدة ورثتها أباً عن جد أو نعتقد بأنه كلام الله الذي أنزل ليهتدى به الناس ويقتدوا بهدى في حياتهم ، فإذا كان الثاني فهو المراد وأما إذا كان الأول - وعليه أكثرنا كأظن - فعلينا أن نخبر هذا النقص في الإيمان لأنه لا يمكن الوفاء بحقوق القرآن إلا إذا حصلنا على هذا الإيمان .

وقد يتسمى سائل « فا هو الطريق العملي لجبر هذا النقص ؟ والجواب أن أسهل طريق للحصول على الإيمان وأعظمه وقعًا في القلوب هو صحبة الأخيار الصالحين أصحاب الإيمان واليقين كما تدل عليه أسوة الصحابة بأنفسهم فقد نالوا حظاً وافراً من هذا الإيمان بصحبة النبي العظيم قد لا يتصور مثله في هذا الزمان - أما بعد وفاة الرسول ﷺ فان العامة من الناس لا يزالون يحتاجون إلى صحبة أولئك الخاصة الذين غمر قلوبهم الإيمان ودخلها إلى شغافها ، وأما الخاصة فالمزيد دعون إيماناً وبصيرة بصحبة القرآن نفسه وبسيرة الرسول العظيم وسير أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين و من أراد أن يزداد إيماناً بالقرآن فما عليه إلا أن يلزم القرآن نفسه (١) .

ولم يكن الإيمان - كما سيأتي تفصيله - ليتوى به من الخارج ، إنما مصدره

(١) كما قال شاعر الأردية الشهير المغفور له مولانا ظفر على خار :
لم يكن الإيمان ليكتفى من دكان الفلسفه بل إنما يعبر عليه القاريء
بعد البحث والتفيش في أجزاء القرآن ،

وما كان هذا الإيمان صدقه القلب وحالقه الاذعان واليقين وقع في قلوبهم موقع الاجلال والتكرير وحل فيها محل الحب والوله به فكان النبي ﷺ ينتظر الوحي ويتشوق إلى نزوله فإذا نزل عليه استعد لقراءاته وحفظه و هو وله به إلى حد بعيد حتى نصحه الله تعالى بالامتناع عن المبالغة فيها بقوله « ولا تعجل بالقرآن » (طه) و « لا تحرك به لسانك لتعجل به » (القيامة) ولما انقطع الوحي في أول نزوله شق على الرسول اقطاعه حتى أنه كان يفكك بعض الأحيان في الواقع نفسه عن الجبل وكان يقضى أكثر الليل وهو يقرأ القرآن في الصلاة حتى تورم قدماه وكم من صحابي تابعه على قراءته نصف الليل أو ثلثه أو ثلثيه كما شهد به القرآن و يأتي تفصيله فيما بعد وكان يسمع القرآن - وهو الذي أنزل عليه - من الصحابة بالحاج منه وقد تدمع عيناه وهو يستمع إليه ، ولم تكن صلة النبي ﷺ وصحابته بالقرآن ولو لهم به إلى هذا الحد إلا لأنهم يقنووا بنزوله من الله عز وجل حق اليقين ، أما نحن فعلى نقيض ذلك نقر بأنه من الله ونشكره على أنه جعلنا من المسلمين المؤمنين بكلامه ولكتبه لم يحصل لدينا - إلا من شاء الله - هذا اليقين الكامل بكونه كلام الله مما أدى إلى بعدهنا عنه وانصرافنا عن تلاوته قد لا يعجبكم هذا القول إلا أنني أرجو كل واحد منا أن يخلو بنفسه ويفكر جدياً فيجد أنها خالية عن هذا اليقين وقد حل محله الريب والشك كما شهد به القرآن و إن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لف شك منه مرتب « (الشورى) » وهذا الذي جعلنا ننصرف عن قراءاته والتفكير في آياته وتكوين شخصياتنا حسب أوامره و منهاه ، كل هذا وذاك صادر عن نقص في الإيمان واليقين و من العسير أن ينفعنا أي موعدة أو تذكرة ما دامت هذه العلة كامنة في القلوب مجده

الإدراك بنفسه كما قال الرسول ﷺ (١) - حدثت له ثورة عارمة في أفكاره ومخيلاته وعرف قدر هذه النعمة الجليلة التي لا تدانيها نعمة أخرى تحت أديم السما (٢)

و عندك تغذى أرواحنا بـلاوه و تنور قلوبنا بالتدبر في آياته
و كلما قرأناه ازدادنا رغبة في قرائته و كلما صرفا جهودنا في فهم معانيه و سير غموضه و أسراره أدركنا بأننا ما استوفينا حقه
و ما قمنا بالواجب حق قيامه ،

(للبحث صلة)

دولة القرآن

أقيموا دولة القرآن في صدوركم تقم على أرضكم ،
حسن المصيبي



(١) ويقول سيدنا أبو بكر الصديق : « العجز عن درك الذات إدراك ،
يزيد عليه سيدنا علي بقوله : « و البحث عن كنه الذات إدراك » .

(٢) كما ورد عن رسول الله ﷺ في حديث بأن من أعطى القرآن ثم
ظن بأن هناك نعمة أعظم منه أعطيها رجل آخر فما عرف القرآن
حق معرفته .

هو نفس الإيمان بعينه كما أن قلبـ هو تلك المرأة الصافية التي تعكس فيها حقائق الكون بأجمعها المعبـ عنها بالإيمان بعبارة أخرى ، وإنما تتغير تلك المرأة و يتضـ ضـها إما بسبب المجتمع الفاسـ المحـيط بالـانـسان من كل جانب و التـريـة الفـاسـدة و إما بالـأعمـال السيـئة (١) ، ،

إن كلام الله نـزل ، تـبصرـة و ذـكـرى لكل عبد منـبـ ، جـلاءـ هذهـ المـرأـةـ الكـامـنةـ فـيـ القـلـوبـ فـنـ قـرـأـهـ وـ تـدـبـرـ فـيـ مـعـانـيـهـ طـلـباـ عـنـ الـحـقـ بـنـيـةـ صـادـقةـ اـرـتفـعـتـ عـنـ الـحـجـبـ وـ تـلـلـاـ باـطـنـهـ بـالـنـورـ الـوـهـاجـ مـنـ هـذـاـ الـإـيمـانـ ، هـكـذاـ يـتـحـصـلـ المـرـءـ عـلـىـ هـذـاـ الـنـورـ لـأـوـلـ مـرـةـ وـ كـلـماـ تـغـيـرـتـ هـذـهـ المـرأـةـ فـاـ عـلـيـهـ إـلـاـ أـنـ يـنـظـفـهـاـ بـقـرـاءـةـ الـقـرـآنـ نـفـسـهـ كـاـ أـوـصـىـ بـهـ الرـسـوـلـ ﷺـ فـيـ روـاـيـةـ عـنـ عـبـدـ اللهـ بنـ عـمـرـ ،ـ إـنـ هـذـهـ الـقـلـوبـ تـصـدـأـ كـاـ يـصـدـأـ الـحـدـيدـ إـذـاـ أـصـابـهـ الـمـاءـ ،ـ قـبـلـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ ماـ جـلـاؤـهـ ؟ـ

قال كثـرةـ ذـكـرـ المـوتـ وـ تـلـاـوةـ الـقـرـآنـ ،ـ روـاهـ البـيـهـقـ .ـ

عصـارةـ القـولـ بـأـنـ لـاـ يـمـكـنـ تـغـيـرـ بـجـرـىـ الـحـيـاةـ إـذـاـ يـقـيـدـ فـيـ الـقـرـآنـ مـاـ وـرـثـهـ كـاـبـرـاـ عـنـ كـاـبـرـ بلـ عـلـيـهـ -ـ إـذـاـ أـرـادـ الـوـفـاهـ بـحـقـوقـهـ -ـ أـنـ يـحـصـلـ عـلـىـ يـقـيـنـ كـامـلـ عـلـىـ أـنـ كـتـابـ اللهـ الـمـنـزـلـ هـدـاـيـةـ الـبـشـرـ أـجـمـعـينـ ،ـ فـنـ حـصـلـ عـلـىـ هـذـاـ يـقـيـنـ قـوـيـتـ صـلـتهـ بـالـقـرـآنـ لـأـنـ مـنـ شـعـرـ بـأـنـ كـلـمـ ذـلـكـ الـلـهـ الـعـظـيمـ الـذـيـ لاـ تـدـرـكـ الـأـبـصـارـ وـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـتصـورـهـ أـحـدـ -ـ وـ الـعـجزـ عـنـ إـدـراكـهـ ،ـ هـوـ

(١) كـاـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ :ـ كـلـاـ بـلـ رـانـ عـلـىـ قـلـوبـمـ مـاـ كـانـواـ يـكـسـبـونـ !ـ (المطففين)

وـ كـاـ قـالـ النـبـيـ ﷺـ ،ـ كـلـ مـوـلـدـ يـوـلدـ عـلـىـ الـفـطـرـةـ فـأـبـوـاهـ يـهـوـدـانـهـ أـوـ يـنـصـرـانـهـ أـوـ يـمـجـسـانـهـ ،ـ (ـالـحـدـيثـ)ـ .ـ



الأستاذ السيد أبو الحسن على الحسني الندوى

أقى سماحة الأستاذ السيد أبو الحسن على الحسني الندوى محاضرة برابطة العالم الإسلامي في ٣٠ ذى القعدة ١٣٩٣هـ عنوانها «الأمة العربية المسلمة تكتشف نفسها» وقد قدم سماحة المحاضر سعادة الأستاذ حسين سراج مدير عام رابطة العالم الإسلامي.

وقد استعرض سماحة الأستاذ الندوى في محاضرته انتصارات الأمة العربية المسلمة عبر مختلف عصورها في التاريخ وكيف اكتشفت هذه الأمة نفسها وطاقاتها ورسالتها ودورها في العالم.

وانتهى إلى حرب رمضان المبارك فقال إن الفروسية العربية الأصلية ظهرت في هذه الحرب وبدت طلائعها في ميدان الجهاد وإن هذه الأمة إذا استمرت في هذا الطريق الذي اكتشفته خلال الحرب فان النصر سيكون حليفها باذن الله، وتحدث عن استخدام النفط سلاحاً فعالاً وكيف كان مفاجأً للغرب الذي لم يكن يظن أن النفط أضى سلاح.

وقد علق على المحاضرة ^مالأستاذ علال الفاسي الذي أشاد بسماحة المحاضر. وتحدث عن الدعوة الإسلامية وآثارها وانتشارها.

كأشاد بجهود الفيصل في سبيل تضامن المسلمين وتوحيد صفوفهم ورفع شانهم. كما علق على المحاضرة أيضاً الشيخ محمد محمود الصواف الذي قال إن الأمة العربية انتصرت بـ«الله أكبر» وباستمساكها بالقرآن. وعلق عليها أيضاً الأستاذ محمود بن الشريف المدرس بكلية الشريعة. وقد استمع إلى المحاضرة جهور كبير يتقدّمهم معالي الأمين العام للرابطة الشيخ صالح الفراز وعدد من أعضاء المجلس التأسيسي ورجال العلم.

■ الأمة العربية المسلمة تكتشف نفسها



الدّعوّة الإِسْلَامِيّة



الأمة العربية بسعد المجموعة البشرية ، وعلى غلوة من هذا المكان الذي نطق فيه نزل الوحي الأول على محمد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي عليهما السلام ، فولد العالم من جديد ، وعاشت الإنسانية من جديد ، ووجد العالم واكتشف كل ما فقده وجهله من الحقائق اليائبة ، والمعافى الكريمة ، والأخلاق النبيلة ، والغaiات الرشيدة ، والعلم الصحيح ، والارادة الخيرة ، فكان اكتشافاً ، إذا ذكر اكتشاف مغامر لقارة مجهولة ، أو عالم جديد ، كان إسامة إلى هذا الاكتشاف - اكتشاف الإنسان لنفسه وغاية حياته - الاكتشاف الذي جعل الإنسان يستأنف رحلة جديدة في عالم لا حدود له ولا ثغور ، ويكشف من العلوم النافعة والامكانيات الواسعة ، وأبعاد الإنسانية ، وآمادها وأعماقها وأسرار الكون وصفات الخالق جل وعلا ، و المجالات خدمة الإنسان وإسعاد البشرية ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطط على قلب بشر .

أيها السادة : إن تاريخ الحضارة البشرية والتقدم الإنساني وكذلك تاريخ الثورات والانقلابات لا يدين لشئ مثل ما يدين لاكتشاف فرد نفسه ، وفوق ذلك اكتشاف أمة نفسها ، وما تاريخ هضبة الأمم وتطور المدينة والمجتمع ، وصعود المجتمعات وھبوطها إلا قصة اكتشاف بعض الأفراد لأنفسهم ولطاقاتهم المجهولة واكتشاف أمة ظلت قرونًا مطية لشهوات المستعبدين لها من أفرادها أو من أفراد أمم أخرى ، ويتخذونها بقرة حلوة ركوة ، يحملون ضرها ويركون ظهرها ، ويبحرون صوفها ، ويسيئون علفها وسقيها وهي تجهر أصالتها وكرامتها وطاقاتها ومواهيبها ، وما أكرمتها الله بها من ثروات إنسانية ومعدنية وصناعية وطبيعية ، فلا تكون إلا فنطرة نقل البضائع ، أو حالاً حفيزاً للشحن والتبريد ، ثم تحدث حادثة حين يريد الله بهذا الفرد أو الأمة

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله .

أما بعد فإنه يسعدني أن أتحدث عن اكتشاف الأمة العربية الإسلامية نفسها في هذه الفترة الحاسمة الدقيقة في تاريخ العرب والمسلمين ، في هذا البلد الطيب المبارك ، الذي اقترنت فيه اكتشاف العرب لأنفسهم ، وطاقاتهم ومواهيبهم المذكورة المطمورة ، في رقام الجاهليّة وأنقاض الحرفات والوثبنة ، حين أكرّهم الله بالاسلام ، وفهم الصحيح لغاية الحياة ، وحكمة الكون وقدرة الله وعدله ، وكرامة الإنسان وشرفه ، ومعرفة مدى جهل الإنسان للخالق وأهانته لنفسه ، وظلم الإنسان للإنسان ، وتسخير فرد لفرد ، واستعباد قوى ضعيف ، وتضييعه لطاقاته ، وجهاده في غير عدوه ، اقترنت كل ذلك باكتشاف العالم لهذه الأمة الصائدة التالفة ، المجهولة المغمورة ، المعزولة المقصولة وبالأصح المنعزلة المنفصلة عن سائر الشعوب والأمم ، المنطوية على نفسها ، الساهية الحالمة المسترسلة في خيالها الواسع ، في شعرها الرقيق ، وفي تقاليدها البدوية ، وفروسيتها الطبيعية ، ولغتها العبرية ، وطولتها الفردية المحلية ، وحروبها وغارتها القبلية واكتشافها لایمانها العميق وإرادتها القوية ، وحماسها الملتهبة ، ورقة شعورها وعطافها على الإنسان والإنسانية ، فكان اكتشافاً مندوجاً مقروراً لانظير له في التاريخ ، فيه كل سعادة للبشرية ، ونهاية تحويل مجرى التاريخ ، ومفاجأة لم يعرف هذه الأمة من قديم ، للإنسان ، ولم يعرف إلا تاريخ المفتح والثورات ، والمجامرات والبطولات ، وجهل لم يعرف إلا تاريخ المفتح والثورات ، والمجامرات والبطولات ، وجيئ لم يُعرف إلا تأثير النبوة والرسالة السماوية وأعماقها وآفاقها ، وما تبدي من معجزات حقيقة النبوة والرسالة السماوية وأعماقها وآفاقها .

و ما تصنع من عجائب .
ففي هذا البلد تم (قرآن السعدين) بالمعنى الحقيق ، حين اقترنت سعد

الجيوش الاسلامية التي ابتعثها الخليفتان أبو بكر الصديق و عمر الفاروق ، ويخسر ممتلكاته الشرقية ، إن قصته مع الفرس الزاحفين ، ومع المسلمين الفاتحين لغزة من أغاز التاريخ التي لم يهد المورخون الفلاسفة والمحالون العليون إلى فكها كما اعترف بذلك كاتب مقالة هرقل في (دائرة المعارف البريطانية) فقد انقسمت حياته القيادية و الحرية ، بين قسمين متناقضين تناقضًا حار في تعليمه المورخون بين صموده الرائع وبطوله النادر أمام الفرس الذين حصدوا شوكة الامبراطورية الرومانية النصرانية وتغلوا فيها إلى أقصى حد ، وأهانوها إهانة لم تجرها من قبل في تاريخها الطويل وانتصاره على الامبراطورية الفارسية ، وصوله إلى قلبها ، واسترداده لملكه السليب ، وجده الصائغ ورد الاعتبار إلى هذه الامبراطورية التي كانت تحكم نصف العالم وبين استكانته وضعفه أمام الجيوش العربية و انهزامه و تراجعه إلى عاصمة ملكه فانه لما تم له الانتصار على الفرس و بلغ الامبراطور قمة مجده و ذروة شهرته ابتلى بالعرب الذين لم يكن يحسب لهم حساب في ميزان الشعوب الفاتحة ، والمدنيات الزاهية الزاهرة فلم يزل يلقى هزيمة بعد هزيمة ، و تراجعاً للجيوش الصليبية على إثر تراجع وفضيحة تتلو فضيحة ، حتى اضطر إلى أن يلقى على ربوع الشام نظرة الوداع بعين ترقق فيها الدموع و صوت يقاطعه البكاء و يقول : سلام عليك يا سوريا ، سلام لا لقاء بعده .

إن هذه اللغزة التي أعيت العقول الأذكياء من فلاسفة المؤرخين ، وحذاق المؤلفين وقال كاتب مقالة هرقل في (دائرة المعارف البريطانية) : إنه قفل مفتاحه مفقود ، لأن الفجوة التاريخية الواقعة بين عهد هرقل و بين هذا العهد والاحتياطه غير الكاملة بأحواله الشخصية تمنعان من التوصل إلى نتيجة

خيراً ، تكشف لهذا الفرد أو الأمة مكانتهما الحقيقية و وضعها الصحيح ، و تعرفهما بقوتها ، و بقدرتها على النفع والضرر ، و الدفاع عن النفس ، و حمايتها عن الإهانة والظلم ، ففيما ينادي هذا الفرد العصامي أو الأمة العبرية كل العالم المعاصر ، ويهر الأباب ويني المسلمين ، ويكتب القياسات ، و يغير بحرى الحوادث ، وما تاريخ القيادات والزعamas ، وما تاريخ الأمم والمجتمعات ، إلا قصة مشابهة لهذه المفاجئات أو الاكتشافات ، و قد تكون حادثة تافهة لا تستدعي الانتباه ، ولكنها تلهب الجرة الضعيفة الأخيرة من غيرة الفرد أو الأمة ، وتدفع تلك القربيحة - ولا أعني بها القربيحة الشعرية ، إنما أريدها بالمعنى الواسع - الجامدة الهاameda فيسقط الغطاء عن القدر ، و ينطلق التيار الكهربائي القوى ، و يتذبذب السيل الذي سد طريقه حجر أو صخرة فزالت ، فإذا هو فرد غير الفرد ، وإذا هي أمة غير الأمة .

والتاريخ الانساني والاسلامي يحدثنا عن هذه الاكتشافات والمفاجئات الفردية ، التي غيرت بحرى التاريخ ، ليس تاريخ هؤلاء الأفراد فحسب ، بل تاريخ الأمم والمجتمعات بأسرها ، فدحرت العدو على أعقابه ، وحطمت سلاسل العبودية والذل ، وغسلت عاراً للهزيمة النكراء ، وعادت الأمة بفضل معرفة هذا الفرد لنفسه ولطاقاته أشرف وأقوى مما كانت في الماضي ، والتاريخ ماي بالشهادة ، وإذا لم نوغ في كثيراً ، ولم نتفصل أخبار الأمم والمجتمعات تقنياً دقيقاً ، فيكتفيينا من التاريخ الانساني العام قصة إمبراطورية الدولة البيزنطية ، أو الدولة الرومية الشرقية ، الامبراطور هرقل الذي عاصر العشمة الخديبة و الفتوحات الاسلامية ، و الذي كتب إليه النبي عليه السلام ودعاه إلى الاسلام في قصة مشهورة وردت في الصحاح و كتب السيرة ، وكان من حظه أن يقابل

وقاد الجيوش إلى حدود الامبراطورية الفارسية ، يلزم جيشاً بعد جيش ، ويفتح بلداً بعد بلد ، حتى غرز راية الفتح في قلب فارس ، وفتح نبوى ودست جرد وترامت جيوش الامبراطورية الفارسية على أقدامه وعاد إلى عاصمه ظافراً منتصراً .

إن السر في ذلك أنها السادة ، هو اكتشاف هرقل لنفسه وطاقاته الدفينة ، وقدرة أمته على أخذ الثأر وغسل العار ، وتهيئها لذلك وقد آن أوانه . فبرزت من شخصيته شخصية لم يكن يعرفها هو نفسه ، ولم يكن يعرفها قومه ، وكل ما وقع بعد ذلك هو امتداد لهذا الاكتشاف الراهن ، ونتيجة حتمية لهذا العثور على كنز دفين مطمور .

ثم لكم أن تتساموا أنها السادة ، فلماذا انهزم هذا القائد العقري الذي بهر العالم بهذا الفتح المبين ، والمقدرة القيادية الساحرة أمام جيوش لم تبلغ معشار ما بلغته الجيوش الرومانية من التنظيم والتسيير والعدد والعدد والبراعة في صناعة الحرب وفنونها ، وقد تفتحت معرفتها ومراسها للحرب مع معرفة الفرس ، ومراسهم للحرب ، وأساليب قتالهم كما هي العادة في حرب ملكيتين عظيمتين قد بلغتا في الصناعة الحربية والاستراتيجية أوجهها وانهزم أمام هذه الجيوش العربية التي وصفها أحد مؤرخي العرب المنصفين بأنها (كانت مرقة الشاب ، بالية الأجهان ، متقطعة الغرز) والجواب أنها السادة ، هو ما قررته في مفتاح حديثي ، أنه اكتشاف لطاقة جديدة ، لقد اكتشف العرب بفضل الإسلام عن نفوسهم وطاقاتهم ، وهو الرسالة التي كانوا يحملونها ، وفضل الغاية التي كانوا يقاتلون لأجلها ، ومدى شقاء الإنسانية ، وبلاء الأمم والشعوب في ظل حكام الرومان والفرس وإيمانهم بأنهم مكلفوون بأمر الله ، مهشون

والجزم بشئ في هذا الموضوع ولكن اسمحوا لي أنها السادة أن أقول إن المفتاح موجود ، إنه مفتاح ميسور لكل من شرح الله صدره للإسلام ، وفتح بصيرته الاستنتاج الصحيح .

إن الإرادة الالهية القاهرة هي التي نفخت في هرقل روحًا جديدة لتحقيق نبوة القرآن التي جاءت في سورة الروم وهي قوله تعالى : « إِنَّمَا ، غالب الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غالبهم سيفلبون ، في بضع سنين ، اللهم الأمر من قبل ومن بعد ، و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » .

إن تاريخ الدولة البيزنطية يحدث على إنسان أكبر مؤرخيه جيون أن هرقل كان حاكماً في قرطاجنة وهي الجزائر اليوم ، وكان حاكماً إدارياً من ضمن الحكام الإداريين الذين تذكر بهم الامبراطورية الواسعة ولم يكن شيء يدل على عصاميته ونبوغه أو عبريته القيادية ، ولما قتل نوتس وخلا العرش الامبراطوري ، دعى من قرطاجنة وبُيع بالملك واستثار الرومان غيرته الدينية والوطنية فلم يلقو استجابة ، وعقد النيمة على المحافظة بالبقاء الباقية من الملك ، وقد بلغت الامبراطورية أوجهها من الذل والهوان ، وقطعت الميرة عن العاصمة بعد قيامها لأول مرة ، وطمع الفرس في مصادر الامبراطورية الشرقية ، وانتشرت المجاعة في العاصمة ، وفي ذلك الحين جاءته رسالة الامبراطور خسر و مطالبة بالاتاحة المهنية ، وتقديم الفتيات الرومانيات ، واحتوت هذه الرسالة على كلمات لاذعة مثيرة حركت غيرته وألهبت فيه الشرارة الكامنة التي كادت تطفىء فاستشاط غيظاً ، فإذا بين مسوح الصان ليث ثائر ، وقد باعثت الامبراطورية من الفقر والعجز المالي إلى أن اضطر الامبراطور إلى استدانة الكنيسة الرئيسية ،

العرب في بُعد الاسلام ، وفي منتصف القرن السادس المسيحي فاق وبرز على كل اكتشاف يحدثنا عنه تاريخ الامم والديانات والفتح والمخاطر ، والانقلابات والثورات وتأسيس الحكومات ، وإنشاء المجتمعات ، إنه اكتشاف لم يعرف تاريخ البشرية اكتشافاً أعمق جذوراً وأبعد مدى ، وأوسع أفقاً وأطول زمناً من هذا الاكتشاف .

ونواصل رحلتنا في التاريخ الاسلامي ، فنرى جميع التحولات في التاريخ التي تفصل بين عهد وعهد واتجاه واتجاه ، وتحولوا بالمجتمع الاسلامي نحو جديداً ، وتملي على الكتاب والمؤلفين تاريخاً جديداً ، خاضعة دائماً ، لاكتشاف الأفراد لأنفسهم ولطاقتهم المذخورة التي كانت تتضرر حادة أليمة ، أو ضرورة ملحة ، أو دافعاً قوياً عنيفاً ، ثم خضعت الأمة بأسرها والمجتمع الاسلامي بكامله لهذا الاكتشاف الفردي .

و هذه قصة سيدنا عمر بن عبد العزيز ، الذي نشأ فتى ناعماً رقيقةً كان مثال الاناقة والذوق وحسن المندام وجمال الملبس ، فإذا به يفاجئ العالم الاسلامي كله بشخصه العبرى وزده العمرى ، و إرادته القوية في تحويل المملكة والمجتمع الاسلامي إلى الحكم الاسلامي الحض و الحياة الدينية الخلقية التي تتحكم فيها المعايير الاسلامية و القيم الدينية و المثل العليا ، وقد تم كل ذلك وتحقق في ستين وبضعة أشهر ، وهذه قصة داحر الصليبيين وبطل حطين صلاح الدين بن أيوب السكري ، الذي لم يزل يجهل نفسه و طاقاته ، و الغاية التي خلق لها ، و المهمة التي اختير لها ، و الموارب التي فطر عليها ، إلى أن أرسله مريمه السلطان نور الدين الزنكي ، إلى مصر قسراً و إصراراً ، وقد اعترف بنفسه كاذبه وأمين سره ابن شداد أنه لم يتوجه إلى مصر إلا

{٢٥}

مقدرون ، هداية الامم وإنقاذ العالم وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام ، وتصديقهم لقول الله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كاستخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليدينه من بعد خوفهم أمناً » . . و تصديقهم لقوله شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (١) . . و تصديقهم لقوله طه ، لفتحن كنوز كسرى و قصر ، وعن طريق عقيدة التوحيد ، و النبوة الله به عن طريق نبوة محمد صلوات الله عليه ، و أن لا نافع ولا ضار إلا وعقيدة الآخرة ، و الإيمان بالقضاء و القدر ، و إن يخذلكم فمن ذا الله ، ولقوله تعالى : « إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، و إن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ، و على الله فليتوكل المؤمنون (٢) » ، ولقوله تعالى :

« كم من فتنة قليلة غابت فتة كثيرة باذن الله ، و الله مع الصابرين (٣) » كان هذا الاكتشاف أقوى وأعمق من اكتشاف هرقل لنفسه وشعبه وللامكانيات والوسائل التي كان يتمتع بها ، إنه إذا كان اكتشاف فرد فان هذا اكتشاف أمة ، وإنه إذا كان اكتشافاً لفضل النصرانية المزيف بالتعليمات السماوية والمايثولوجية الرومية الوثنية ، فإن هذا اكتشاف لدين جديد أساسه عقيدة التوحيد النق الخالص ، الذي لم يشبه شئ من وثنيات الأمم الباكرة والفلسفات القديمة ، إنه إذا كان اكتشافاً لكرامة الموت في سبيل الوطن و شرف الأمة فان هذا اكتشاف لفضل الشهادة في سبيل الله ، و الجهاد لاعلام كلمة الله ، إن الاكتشاف الثاني الذي سعد به

(١) سورة النور الآية ٥٥ . (٢) سورة آل عمران الآية ١٦٠ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٤٩ .

آسيا ، وإلى الأسرة الغزنوية والغورية والشعب الأفغانى ، والسلالة المغولية في أفغانستان في شبه القارة الهندية ، فقد اكتشفت كل من هذه الشعوب والسلطات نفسها وطاقتها المذهورة الممسورة التي لم تزل بكرأ ولم تزل كنزاً دفيناً طيلة قرون ، جاء الإسلام فأثارها وأخرجها من قفص ضيق مظلم ، كانت تعيش فيه إلى عالم واسع لا تصل به بصلة ، فإذا بالإسلام يمنحها عقيدة وغاية للحياة ورسالة الإنسانية وينجحها ثقافة وحضارة ، فتخرج من دنياها المحدودة الضيقة وتعنى بقضايا الإنسانية ومصيرها ، وتوسّس حكومات واسعة أولها في كاشغر وآخرها في انهاكـه ويرق شعورها ويسمو ذوقها ، وتشتعل مواهبها وقرائحها ، فتبانج شاؤاً بعيداً في الشعر والأدب والعلوم وفي الفن المعاصر حتى تضارع في ذلك أرق الأمم والسلطات العريقة في المدينة والثقافة وتفرقها في أكثر الأحيان ، وفي تاريخ السلاجقة والعثمانيين والغزنوين والمغول وآثارهم في نيسابور وأصفهان وفي الآناضول وفي شبه القارة الهندية ما يبرهن على ذلك .

ولكن قصة العرب في الأيام الأخيرة قصة اكتشافهم لنفسهم وطاقاتهم ، هي قصة تختلف عن قصة الأفراد والجماعات التي تحدثنا عنها ، وعن قصتهم أنفسهم عند ظهور الدعوة الإسلامية ، فلم يكن العرب بعد ما أكربهم الله بالسلام ، وكتب لهم فيه السبق والفضل ، وخصهم بالأمامنة فيها في يوم من الأيام ، في حاجة إلى دين جريدة أو نبوة جديدة ، أو رسالة جديدة ، لقد ظلوا والحمد لله مؤمنين بالدين الذي انبثق نوره من أرضهم وانتشر في العالم ، فلم يكن هناك محل اكتشاف لحقائق غريبة جذرية أو قفزة من الجاهلية إلى الإسلام ومن الوثنية إلى التوحيد ، ومن الحرابة إلى العلم ، فقد ربط الله

امثلاً لأمر سيده ، وصاحب الفضل عليه ، وإنه لم يكن ذلك عن طوعية وطيبة نفس ، وقال آمنت بقوله تعالى : « وعسى أن تكرهوا شيئاً و هو خير لكم » ، وكان وروده إلى مصر مقدمة حروبه مع الصليبيين ، واسترداد القدس والمسجد الأقصى ، الذي لقى في حوزة الصليبيين تسعين سنة ، وقد ذكر ابن شداد أنه لم يكن على جانب كبير من الورع ، وقد نشأ نشأة أبناء الأمراء وقاد الجيش قبل أن يهـأ للأمر العظيم ، ولكنه لما سمت همه ونافت نفسه إلى تخليص الأماكن المقدسة وإجلاء الصليبيين الذين بدأوا يتحدون الحرمين الشريفين ، وتسول لهم نفوسهم الاعتداء على أقدس الأماكن ، وأعز الشعائر والذخائر عند المسلمين ، اكتشفت له وللعالم شخصية جديدة تبعتها حياة جديدة ، وأخلاق جديدة فإذا هو بمولود جديد لا يعرف اللذة والعزة في غير مقاتلة الصليبيين المعذبين ، واسترداد المسجد الأقصى ، وفي غير الجهاد في سبيل الله ، حتى يقول ابن شداد : إنه إذا أراد أحد أن يزال منه مطلاً ، ويتحقق غرضاً تحدث عن الجهد ، فكان هو الطريق الميسر الأقصر لتحقيق المطالب منه والانتفاع به .

هذه قصة الأفراد أيها السادة حين يكتشفون نفوسهم ويغزون على طاقاتهم المخبومة الدفينة ، أو يسمعون هناماً غبياً يدعوهم إلى ساحة الجهاد ، والتلفاني في سبيل استرداد الحق السليم ، والكرامة الصائعة ، والأرض المغصوبة ، أما قصة اكتشاف الشعوب والأمم لنفسها وطاقاتها أو لرسالتها ودورها ، الذي يجب أن تمثله على مسرح التاريخ ومنصة الأمم ، وحلبة العالم ، فهي قصة طويلة تطلب مجلداً ضخماً أو مكتبة تاريخية كاملة ، ويكفي في هذه الوقفة القصيرة ، أن أشير إلى نهضة السلاجقة وأل عثمان في آسيا الصغرى وغرب

و الانكار الغربية وأكثر إخلاصاً و حماضاً من أسانتهم وأكثر جراها - إذا لم أقل وقاها - من هؤلاء المستشرقين فشكوا الجيل الجديد المثقف في كل ما يقوى روحه و ينمي العواطف الإسلامية و يغذي عقله المؤمن و يزدهله للرفاع عن مقدراته و شعائره و يقويه على مقاومته الاغرامات المادية و الصمود في المعركة الحربية والخلاقية و العقائد وأضعفوا الثقة أو أفقدوها بتاتاً منابع الدين الأصيلة و مصادره الأولية و شكوا حتى في شخصيته وفي تاريخه و صلاحية لغته وأدبه و خلود رسالته و فضل التشريع الإسلامي و صلاحية الإسلام لسايرة الزمن فضلاً من سبقه للزمن و لقيادة المركب البشري و هم المسؤول الأول من هذه البللة الفكرية التي تعانيها الأمة العربية منذ ستين سنة تقريباً وكانت من أكبر أسباب الكبات التي نكبت بها وفي مقدمتها نكبة ٥ حزيران وساعدت على ذلك حركة الطبع والنشر التي قويت في العصر الأخير في بعض العواصم العربية الكبرى و تدفقت كالسيل العرم تحمل معها الغث و المحن و الوبد الطافي والتي تحررت من كل قيد و ليس دافعها إلا الارتزاق أو الرواج ولو كان على حساب الأخلاق والأغراض ..

و يضاف إلى ذلك أن الأمة العربية بقيت مدة طويلة بعيدة عن حياة البطولة و ما تطلبه من تضحية و تقشف و فروسيّة وقد أقصيت عن ميدان الحروب و قيادة الجيوش بعد تغلب العنصر التركي و الفارسي على الخلافة العباسية وملك السلاجقة والأتراك لزمام الأمور و ظلت أربعة قرون متواطئة تحيمها الدولة العثمانية التي كانت تحكم الأقطار العربية من غربها إلى شرقها وكانت مسؤولة عن حماية المقدسات الإسلامية و القدس و الحرمين الشريفين فلم يتسع للأمة العربية أن تكتشف طاقاتها و صلحيتها وأن تعيد تاريخ الفروسيّة العربية

مصيرهم بمصير هذا الدين ، رضوا أو كرهوا ، وعرفوا هذه النعمة ، أو جهلوها لا يستطيع أن يقطع صلتهم من هذا الدين و يحول بينهم وبينه زعيم أو قائد أو فيلسوف أو مفكر .

إن جل الأمر أنه تراكم على جوهرهم النق غبار تباشير الغزو الفكري الأوروبي، فكان كثير منهم فريسة الدعوة القومية أو الاشتراكية أو الشيوعية في هذا العهد الأخير، وابتلاوا بقيادات كانت من أشد القيادات في العالم جهلاً لشخصية الأمة العربية الإسلامية و مقومات حياتها و منابع قوتها و رسالتها الخالدة التي أكرها الله بها، وكانت أجهل القيادات للطاقات المذخرة في نفس هذه الأمة و طرق إثارتها وإلهابها واستخدامها في صالحها ، وفي صالح الإنسانية أو الأمر بالعكس فكانت هذه القيادات الذكية من أعرف القيادات و أشدّها عداء لها و حرباً عليها ترى ذلك عقبة كثيرة في سبيل تحقيق أغراضها السياسية أو تطبيق مشاريع أصدقائها الأجانب وتحقيق مخططاتهم فتجاهلها حرباً لا هوادة فيها و تكرس جهودها و ذكائها و وسائلها على إزالتها و القضاء عليها و تجفيف منابع الإيمان و العزة و العاطفة الدينية في نفس هذه الأمة حتى يزول الخطر كلياً ويصفو لها الجو ، لأجل ذلك تخوض هذه القيادات حرباً داخلية هي أشد و أعنف و أطول و أعمق من حربها مع قوى الاستعمار ومع الصهيونية ، وتبذل كل ما تملك من طاقات و وسائل في إزالة ما تسميه الركام العقلى أو الأنماط التاريخية .

وابتليت الأمة العربية كذلك بأسانته و كتاب متشككين بـ مشككين وقد تلقوا ثقافتهم في العواصم الأوروبية و جامعاتها الشهيرة و آمنوا بها إباناً رائجاً و كانوا نسخة فكرية ثقافية صادقة لأسانتهم الغربيين و رسالة الثقافة

الأولى لم تكن حرّة تبرّز فيها صفات الجيوش العربية الحقيقة كل البروز لأن جبلها كان في يد المؤسسين لإسرائيل وكانت قوى الاستعمار هي التي تملك زمامها وكانت قيادة فوق جميع القيادات .. أما الثانية فكانت بمحسحة أو برواية من روايات ألف ليلة وليلة أشبه منها بحرب جدية حاسمة و معركة حقيقة فاصلة كما تبين ذلك للنصرين في كل مكان .

وكادت الأمة العربية تنسى « صناعة الموت » ، الصناعة التي إذا لم تتعلّمها أمة ولم تحسنها لم تستطع أن تحيا حياة كريمة ولم تخول حق البقاء وكادت تتجدد عن كل ما يخاف مغبته المستعمرون والأجنبى والعدو المنافس .. أو الغاصب المهدى لكرامتها ، وقد خلق الله أضعف مخلوق في هذا الكون ، مع سلاح يدفع به عن نفسه ويحمى به وجوده وحياته ، ولم يحرم الحشرات الضعيفة من هذا السلاح الذي قد لا يرى إلا بمكروبة وقد لا يجريه الإنسان إلا في أحيان نادرة وعلى ذلك قام نظام الكون ، والانسان مفظور على احترام القوة والتوق من الضرار ، والتفادى من الأذى ، وإذا شعر هذا الانسان - بهما أوى من العقل والعدل - بموضع الضعف في عدوه وحرمانه من هذا السلاح الواقع اجتراً عليه ، ولم يرع له حقاً ولا ذمة ، ولم تأخذ به رأفة ، حتى الأم التي لم يخلق الله في هذا الكون وجوداً أكثر حناناً ورقة ورأفة ورحمة منها لأولادها وأفلاذ أكبادها ، قد تخس حق الطفل الذي لا يعرف البكاء ، والاحتياج ، والشكوى والعتاب ، ولا يعرف كيف يبدى مشاعره ويستجلب عطفها وتفانها ، ويؤثر عليه الطفل العين العاطفي العانق .. الذي يأخذ حقه من الرضاع أو الغذاء ، ويفرض رغبته على الديت والأسرة .

وقد ذكر هذه الحقيقة شاعر الاسلام الدكتور محمد إقبال ببلغة شعرية

والنخوة الاسلامية إلا ما كان منها في المغرب العربي ضد الاستعمار الفرنسي والإيطالي وجاء دور الاستقلال للأقطار العربية فأ Tactics العنصر المكافح الذي دفعه تولى كبر الحرب ضد الاستعمار، وأكتوى بنارها ذلك العنصر المؤمن الذي دفعه إلى إجلاء المستعمرون وتحرير البلاد إيمانه القوى وحماسه الديني وتراثه الاسلامية وخلفه العنصر المثقف بالثقافة الجديدة الذى استطاع أن يصل إلى كرسى الحكم ببراعة في أساليب السياسة الجديدة وحذقه للغات الأجنبية وقدرته الفائقة على الدعاية وتمتعه بشدة القوى الاستعمارية الأجنبية ولم يستطع بحكم ثقافته - أو لم يريد بالاصل - أن يبعث في الأمة قوة الایمان وروح الفروسية و الاستهانة في سبيل الله والاستهانة بالحياة واللذات والمرد على الشهوات ، واستطابة الموت ، والحنين إلى الشهادة ، وروح الایمان والاحتساب التي أشار الله بقوله :

ولا تهنوا في ابتغاء القوم ، إن تكونوا تالمون فانهم يالمون ، وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكينا . . .

فتشاوروا في ميزان القوة العددية والحربية بل فاق عليهم منافسون في الحب للوطن والفاء له والاخلاص للأمة . . .

ورافق دور الاستقلال انتشار أسباب الثروة والانكشاف عن ينابيعها الطبيعية والصناعية وارتفاع مستوى المعيشة فرافقه بطبيعة الحال البذخ والرفقة والرخاوة وأضعف كل ذلك روح الفتاة والتفسف و الصبر و قوة الاحتمال للكاره ، وقد خاضت الأمة العربية في حربين مع إسرائيل كانتا خليقتين بابراز صفاتها البطولية و نقض الغبار عنها ، الأولى : حرب ١٩٤٧م والتي اشتراك فيها جيوش سبع دول عربية ، والثانية : حرب ١٩٦٧م التي تزعمتها مصر ولكن

والرخاء ، وأنهم قد تجردوا عن التفكير الاجتماعي و المصلحة الاجتماعية ، التي تغدو الشهوات ، و تتغلب على النزوات ، و تطغى على الآنانيات ، فكان مقاجأة للغرب غيرت كثيراً من الموازين ، و أخذت عدداً من الدول و الطاقات أمام هذا العزم الصادق و الحزم الفائق ، فكان تطوراً في الأحكام و وجهات النظر لا مثيل له في تاريخ الماضي القريب .

و هكذا اكتشف العرب عن نفوسهم و طاقاتهم في الأيام الأخيرة فكان اكتشافاً له ما بعده في مصير هذه الأمة العربية الإسلامية ، و فاتحة عهد جديد لو استقام العرب على هذا العزم ، ولم يدب الوهن إلى نفوسهم ، ولم يتطرق الفشل و التنازع إلى صفوفهم و صدق عزائمهم في استرداد حقهم المسلوب و ملكهم المغصوب ، و حافظوا على روح الفروسيّة و المغامرة و استهانوا بالحياة ، و استطابوا الموت في سهل الدين و الحق و العدل و العز و الكرامة و الشرف ، وأضاعوا إلى ذلك التقدم بعزم و تصميم إلى الاكتفاء الذاتي و الاستغناء عن الشعوب الغيرية في كل ما توقف عليه حياة أمة شريفة من أسلحة حرية ، و مصنوعات وطنية إلى مواد غذائية .

ويخلو لي أن أختتم حديثي هذا بقطعة شعرية قالها محمد إقبال يخاطب بها المسلم المعاصر ويثير فيه الاعتزاد بكرامته والاعتزاز بشخصيته و رسالته و يحارب فيه سركب النقص ، و فقد الثقة و ضعف الإيمان ، و أنا أعتقد أنه إذا عاش خطاب العربي المسلم التاثر ، الذي أصيب بجهل شخصيته و كرامته و رسالته و ازدراء نفسه ، و الحب الزائد للحياة و الاشتفاق من الموت بتأثير الثقافة الغربية العصرية ، و بعد عن ميدان المغامرة و الطموح و الفروسيّة منذ زمن بعيد ، يقول محمد إقبال :

و حكمة نفسية ، سيكولوجية ، إذ قال :
لقد تجلت حكمة الله في خلق الشوك الذي يحيط بالوردة اللطيفة الناعمة و ساعدت على نشوئها و بقائها الطبيعة الحكيم ، وليس إلى حفظ الورود و الرياحين سهل إذا تجرد الشوك الذي هو سياج لهذه الرياحين الرقيقة ، من قوة الحياة ، و تحلى بأخلاق الحرير عوضاً عن الحديد .
وقد ظهرت الفروسيّة العربية في الأيام الأخيرة في معركة رمضان ١٣٩٣هـ و ظهرت نظرة المستعمرين و الناكدين للعرب المستهينين بشخصيتهم ، بعض ظهوراً غير نظرة المستعمرين و صاروا ينظرون - وقد بدت طلائع هذه الفروسيّة و المغامرة التغيير ، و الصمود في ميدان الحرب ، ولم تبلغ غلتها المتواخة - إلى العرب نظرة فيها الاحترام و فيها الاهتمام ، و ليست المساحة التي تستولى عليها دولة أو أمة هي كل شيء في ميزان القوة و الانتصار و التقدير ، إن المهم هو ظهور روح المغامرة ، و الفروسيّة و الصمود ، و اعتماد الأمة على سواتها ، و الإيمان بكونها على الحق ، و القدرة على النفع والضرر .. و الاتفاع بوسائلها و طاقاتها و استخدامها في استرداد الحق ، و رد الاعتبار و الكرامة .

و قد تجلى ذلك بوضوح لأول مرة في تاريخ العرب في الأيام الأخيرة حين استخدمو سلاح النفط ، الذي خلقه الله في أرضهم كسلاح أمضى وأكثر تأثيراً عن الأسلحة الحربية الكثيرة ، التي تعتمد عليها الدول والجيوش ، وقد اهتز له العالم العربي الذي لم يكن يحلم بأن العرب سيستعملونه كسلاح .. يدافعون به عن حقوقهم ، أو يحمون به كرامتهم ويشتتون به قدرهم على النفع و الضرر ، وقد كان يعتقد أنهم ينفعون ولا يضررون ، وأنهم لا يفكرون إلا في مصالحهم الفردية و الشخصية و المحلية ، وأنه ليس النفط إلا وسيلة للرهاقية

، عجاً لك أيها المسلم ، نجحت لك الآفاق ، و غابت عنك نفسك ، إلى متى تظل غافلاً جاهلاً ، و تجلس ضائعاً عاطلاً ، إن نورك الوهاج أنوار العالم القديم ، و نسخ الليل البهيم ، و لا تزال « اليد البيضاء » التي ورثتها عن موسى في كل تخطي حدود الآفاق الضيق ، فأنت السابق لها و الفائق عليها ، فقد كنت ، ولم تكن و ستكون و لا تكون ، هل تخاف الموت أيها الإنسان الحي الحالد ؟ لقد كان جديراً بالموت أن يخالفك ، فأنت تكن له و ترصد له ، إن لم يقينا ، إن الكريم إذا وهب شيئاً لا يسلبه ، و لا يسترده ، و ليس حتف ابن آدم في فراق الروح ، إنما حتفه في ضعف الإيمان . . . و المحرمان من اليقين

من ذكريات الدعوة

جاءت بعثته و ذهبت مثلاً

للام الشهيد حسن البنا

في ذي القعدة سنة ١٣٤٧ هـ ، مارس سنة ١٩٢٨ م - فيما ذكر - زارني بالمنزل أولئك الأخوة الستة: حافظ عبد الحميد، أحمد المصري، فؤاد إبراهيم، عبد الرحمن حسب الله، إسماعيل عز، ذكي المغربي، وهم من الذين تأثروا بالدروس و المحاضرات التي كنت ألقاها ، و جلسوا يتحدون إلى وفي صوتهم قوة، وفي عيونهم بريق ، وعلى وجوههم سنا الإيمان و العزم ، قالوا : « لقد سمعنا و وعينا ، وتأثينا و لا نذرى ما الطريق العملية إلى عزة الإسلام و خير المسلمين ، ولقد سمعنا هذه الحياة : حياة الذلة و القيد ، و ما أنت ترى أن العرب و المسلمين في هذا البلد لاحظ لهم من منزلة أو كرامة ، وأنهم لا يدعون مرتبة الأجراء التابعين لهؤلاء الأجانب . ونحن لا نملك إلا هذه الدماء تجري حارة بالعزّة في عروقنا ، وهذه الأرواح تسرى مشرقة بالإيمان والكرامة مع أنفسنا ، وهذه الدرامـة القليلة ، من قوت أبنائنا ، و لا نستطيع أن ندرك الطريق إلى العمل كاتدرـك ، أو تعرف السـبيل إلى خـدمة الوطن و الدين و الأمة كما تـعرف ، وكل الذي نـريده الآن أن نقدم لك ما نـملك لنـبدأ من التـبعـة بين يـديـه الله ، و تكونـ أنت المسـؤول بين يـديـه عـنـا و عـما يـحبـ



أن نعمل ، وإن جماعة تعاهد الله مخاصة على أن تجأ لدينه ، وتموت في سبيله ، لا تبغى بذلك إلا وجهه ، لجدية أن تنتصر ، وإن قل عددها و ضعفت عددها .

كان لهذا القول المخلص أثره البالغ في نفسى ، ولم أستطع أن أتصل من حل ما حلت ، وهو ما أدعوه إليه وما أعمل له ، وما أحاول جمع الناس عليه ، فقلت لهم في تأثير عميق : « شكر الله لكم وبارك هذه الباية الصالحة ، ووقفنا إلى عمل صالح ، يرضى الله وينفع الناس ، وعلى الله النجاح فليتابع الله على أن تكون لدعوة الإسلام جنداً ، وفيها حياة الوطن وعزيمة الأمة » .

و كانت بعثة ...
و كان قسماً أن نجأ إخواننا نعمل للإسلام و نجاهد في سبيله .
وقال قائلهم : بم نسمى أنفسنا ؟ وهل نكون جمعية أو نادياً ، أو طريقة أو نقابة حتى نأخذ الشكل الرسمي ؟ . فقلت : لا ذلك ، ولا ذلك ، دعونا من الشكليات ، ومن الرسميات ، وليكن أول اجتماعنا وأساسه : الفكر والمعنويات والعمليات . نحن إخوة في خدمة الإسلام ، فتحن إذن « الإخوان المسلمين » .
و جات بعثة ... و ذهب مثلاً ... و ولدت أول تشكيلة للإخوان المسلمين عن هؤلاء الستة ، حول هذه الفكرة على هذه الصورة وبهذه التسمية .
ثم تشاورنا في مكان الاجتماع وما نعمل فيه ، واتفقنا أخيراً على أن نتأجر حجرة متواضعة في شارع فاروق في مكتب الشيخ على الشريف بمبلغ ٦٠ قرشاً في الشهر . نضع فيها أدواتنا الخاصة و نجتمع فيها اجتماعاتنا الخاصة على أن يكون لها حق الانتفاع بأدوات المكتب بعد انصراف التلاميذ ابتداء من

العصر إلى الليل و يسمى هذا المكان « مدرسة التهذيب » للإخوان المسلمين ، ويكون منهاجه دراسة إسلامية قوامها تصحيح تلاوة القرآن ب بحيث يتلوه الآخر المنتسب إلى هذه المدرسة . و بالتالي إلى الدعوة وفق أحكام التجويد . ثم محاولة حفظ آيات و سور . ثم شرح هذه الآيات و السور و تفسيرها تفسيراً مناسباً . ثم حفظ بعض الأحاديث و شرحها كذلك . و تصحيح العقائد و العادات و تعرف أسرار التشريع و آداب الإسلام العامة . و دراسة التاريخ الإسلامي و سيرة السلف الصالح و السيرة النبوية . بصورة مبسطة تهدف إلى التواحي العملية و الروحية . و تدريب القادرين على الخطابة و الدعوة تدريساً علمياً بحفظ ما يستطيع من النظم و النثر . و مادة الدعوة . و عملياً بتلقيفهم التدريس و المحاضرة في هذا المحيط أولاً . ثم في أوسع منه بعد ذلك . و حول هذا المنهاج تربت المجموعة الأولى من الإخوان المسلمين الذين بلغوا في نهاية العام المدرسي ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ، سبعين أو أكثر قليلاً . و لم يكن هذا المنهاج التعليمي هو كل شيء .

فقد كانت التربية العملية التي تفاعل في أنفسهم بالمخالطة و التصرفات الواقعية و الود و الحب فيما بينهم ، و التعاون الكامل في شؤون حياتهم ، وتهيء نفوسهم لما في ذلك من خير أقوى العوامل في تكوين هذه الجماعة . و أذكر أنني دخلت على الأخ السيد أبو السعود - رحمه الله - تاجر الخردوات ، فرأيت الأخ مصطفى يوسف يشتري منه « زجاجة ريحه » ، و المشترى يريد أن يدفع ١٠ قروش و البائع يأبى أن يأخذ أكثر من ٨ قروش ، و كلاهما لا يريد أن ينزعج عن موقفه . كان لهذا المنظر أعمق الأثر في نفسي ، و تدخلت في الأمر ، فطلبت فاتورة الشراء فوجدت أن المعن الأساوى الذي اشتري به الأخ

و قال له بكل هدوء : ولماذا ؟ فقال : لأنك تأخذ أكثر من حقوقك . فقال له : إن آخذ منك شيئاً و مع ذلك فانك تستطيع أن تسأل أحد المهندسين من مرموميك ، فان رأى أنني طلبت أكثر من القدر المناسب فان عقوبتي أن أقوم بالعمل بجاناً ، وإن رأى أنني طلبت ما يصح أن أطلب فأسامحك في الزيادة واستدعى الرجل فعلاً مهندساً و سأله فقدر أن العمل يستوجب ٢٠٠ قرشاً فعرفه الميسوسونت وأمر الأخ حافظ أن يتدبر العمل فقال له : سأفعل ولكنك أهنتي فعليك أن تعذر وأن تسحب كلمتك ، فاستشاط الرجل غضباً وغلبه الطابع الفرنسي الحاد ، وأخذته العزة بالاشم وقال : تزيد أن أعذر لك ومن أنت ، لو كان الملك فؤاد نفسه ما اعتذر له . فقال حافظ في هدوء أيضاً : وهذه غلطة أخرى يا ميسوسونت فأنت في بلد الملك فؤاد و كان أدب الضيافة و عرفان الجميل يفرضان عليك ألا تقول مثل هذا الكلام وأنا لا أسمح لك أن تذكر اسمه إلا بكل أدب واحترام . فتركه وأخذ يتمشى في البهو الفسيح ويداه في جيب بنطلونه ، و وضع حافظ عدنه وجلس على كرسي و اتكأ على منضدة و سادت فترة سكوت لا يتخلها إلا وقع أقدام الميسو التاجر الحائز . وبعد قليل تقدم من حافظ وقال له : افرض أنني لم أعذر لك فإذا تفعل ؟ فقال الأمر هين سأكتب تقريراً إلى قصلكم هنا وإلى سفارتكم أولاً ثم إلى مجلس إدارة قناة السويس بباريس ثم الجرائد الفرنسية المحلية والأجنبية ثم أترقب كل قادم من أعضاء هذا المجلس فأشكوك إليه ، فإذا لم أصل إلى حق بعد ذلك استطعت أن أهينك في الشارع وعلى ملايين الناس وأكون بذلك قد وصلت إلى ما أريد و لا تتمنى أن أشكوك إلى

سعید سید أبو السعود - رحمه الله - هو الذي يريد أن يبيع به لأخيه « الدستة » ٩٦ قرشاً .

فقلت له يا أخي : إذا كنت لا تكسب من صديفك ولا يشتري منك عدوك فمن أين تعيش ؟ فقال : لا فارق بيني وبين أخي ، ويسري أن يتقبل مني هذا العمل ، فقلت الأخ مصطفى : ولماذا لا تقبل رقد أخيك ؟ فقال : إذا كنت أشتريها من الخارج بهذه العشرة فأخي أولى بهذه الزيادة ، ولو عرفت أنه يقبل أكثر منها لزدت وبالتدخل انتهينا إلى ٩ قروش .

ليس الشأن شأن قرش أو قرشين ، ولكن شأن هذا المعنى الفساني الذي لو انتشر في الناس واستشعروه واستولى على أنفسهم لاختلال المشكلة الفردية والاجتماعية والعالمية ، وعاش الناس سعداء آمنين .

علم هؤلاء الاخوان أن أحد إخوانهم متغطر عن العمل ، جاءه أكثر من عشرة منهم كل واحد يهمس في أذنه على انفراد يعرض كل مدخل من مال ليكون رأس مال يعمل فيه أخيه المتغطر واكتفيت ببعضهم وشترت الآخرين ، فانصرفاً وهم آسفون لما فاتتهم من فضل المساعدة .

نماذج من تصرفات الرعيل الأول

كان هؤلاء الاخوة مثلاً رائعاً و نماذج طيبة من التمسك بأحكام الإسلام الخبيث في كل تصرفاتهم ، و التأثر بأخلاقه و مشاعره فيما يصدر عنهم من قول أو عمل ، سواء أكان ذلك مع أنفسهم أو مع غيرهم من الناس .

استدعى الميسو سولنت باشمهندس القناة ورئيس قسم السكسيون الأخ حافظ ليصلاح بعض أدوات التجارة في منزله و سأله عما يطلب من أجر فقال ١٣٠ قرشاً فقال الميسوسونت بالعربي : « أنت حرامي » . فتمالك الأخ نفسه

بأخذه و يستفيد هذا الخواجة النصف الباقى . وكان مانيو يشق في الآخر ثقة تامة ، وقد أسلم إليه كل ما في الدكان من خامات وأدوات . وأراد صديق مانيو أن يستغل هذه الثقة ، ولكن الآخر حسناً ألق عليه درساً قاسياً في الأخلاق وقال له : إن الاسلام وكل دين في الوجود يحرم الخيانة ، فكيف يمن وثق في هذه الثقة . وإن لاجعب أن تكون صديقه ومن جنسه و دينه ومع ذلك تفكير في خياته . وتحاول أن تحمى على مثل ذلك . يا هذا يجب أن تقدم على هذا التفكير الخاطئ . وثق بأنى سوف لا أخبر الخواجة مانيو بعملك هذا حتى لا أفسد صداقتكم ، ولكن بشرط أن تدفع وعداً صادقاً بالاتساع إلى مثل ذلك . ولكن هذا الخواجة كان سخيفاً ، فقال له إذا سأخبر الخواجة مانيو بأنك أنت الذي عرضت على هذا العرض . وهو سيصدقني ولا شك فإنه يشق بكلم كل الثقة ، وسيترتب على ذلك إخراجك من العمل وقد انك لهذه المازلة التي تتمتع بها عنده ، وخير لك أن تتفق معى و تنفذ ما أريد ، فغضب الآخر وقال له : أفعل ماشاء . وسيكون جزاؤك الخنزى إن شاء الله ونفذ الرجل وعيده ، وجاء مانيو يتحقق في الأمر ، فاكتسحت أضواء الحق ظلمات الباطل وأخبره الآخر حسن بالأمر ولم يشك الرجل أبداً في صدقه ، وطرد هذا الصديق الخائن وقطع صلته به ، وزاد في راتب الآخر جزاء أ Mata . وهذا الآخر عبد العزيز علام النبي الهندي الذي يعمل « ترزياً » في المعسكر الانجليزى تدعوه زوجة أحد كبار الضباط بعض الاعمال الخارجية بمهمته . لتنفرد به في المنزل وتغريه بكل أنواع المغريات فيعظها وينصح لها ثم يخوتها ويزجرها . فتعدد بعكس القضية تارة ، و يتوصىب المدس إلى صدره تارة أخرى ، وهو مع ذلك لا يترحّز عن موقفه قائلاً : إن أخاف بنصف القيمة . على ألا يخبر بذلك الخواجة مانيو فيستفيد حق النصف الذي

الحكومة المصرية التي قدموها بسلسل الامتيازات الأجنبية الظالمه ولتكنى لن أبدأ حتى أصل إلى حق أي طريق . فقال الرجل : يفهمني أنني أتكلم مع أفراداً لا ينتمون لإنجليز - ألا تعلم أنى كبير المندسين في قناعة السويس فكيف تتصور أن أعتذر لك ؟ فقال حافظ : وألا تعلم أن قناعة السويس في وطى لا في وطرك وأن مدة استيلانكم عليها مؤقتة وستنتهي ثم تعود إلينا فتكون أنت وأمثالك موظفين عندنا فكيف تتصور أن أدع حق لك ؟ و انصرف الرجل إلى مثيلته الأولى .

و بعد فترة عاد مرة ثانية و على وجهه أمارات التأثر و طرق المنضدة يده في عنف مرات وهو يقول : أعتذر يا حافظ سحبت كلتي فقام الآخر حافظ بكل هدوء وقال : متشرك يا مسيوسولنت . وزاول عمله حتى أنه من حقي فأكون « حرامي » فدهش الرجل . وقال : إنني مستغرب لماذا لا يكون من حقي فأكون « حرامي » ، فرشأ فأخذ منها ١٣٠ فرشاً وبعد الانتهاء أعطاه المسيوسولنت ١٥٠ فرشاً فأخذ منها ١٣٠ فرشاً ورد له العشرين فقال له خذها « بقشيشاً » ، فقال : لا لا حتى لا آخذ أكثر كل الصناع أولاد العرب مثلك ؟ أنت « فاملي محمد » . فقال حافظ : يامسيوسولنت كل المسلمين « فاملي محمد » ولكن الكثير منهم عاشروا « الخواجات » وقلدوهم ففسدت أخلاقهم . فلم يرد الرجل بأكثر من أن مد يده مصافحاً قائلاً : متشرك . كثريوك . وفيها الاذن بالانصراف .

وكان الآخر حسن موسى يعمل عند الخواجة مانيو ويخرج نمودجاً ممتازاً من صناديق الراديو . وكان الصندوق حينذاك يتكلف جنيهآ تقريراً ، فإذا أحد الخواجات من أصدقاء مانيو وساوم الآخر حسن على أن يصنع له بعض الصناديق بنصف القيمة . على ألا يخبر بذلك الخواجة مانيو فيستفيد حق النصف الذي

الله رب العالمين . و كم كان جميلاً و مضحكاً في وقت واحد أن توهّم في إصرار أنها قد قررت قتلها و ستعذر عن ذلك بأنه هاجها في منزلها وهم بها ، و تصوب المسدس إليها فيغمض عينيه و يصرخ في يقين « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فتفاجئها الصيحة و يسقط المسدس على الأرض و يسقط في يديها فلا ترى إلا أن تدفعه بكلتا يديها إلى الخارج حيث ظل يعود إلى دار الأخوان المسلمين .

هكذا كان أولئك الأخوان . و حوادثهم في هذه المعانى كثيرة ومن أجل ذلك بارك الله الدعوة التي استنارت بها مثل هذه القلوب وصدق الله العظيم .. « و مثل كلبة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء تؤى أكلها كل حين ياذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون » . جاءت الاجازة فقضيتها بالقاهرة حيناً و بال محمودية حيناً آخر ، وفي هذه الفترة بدأت الجماعة الحصافية بال محمودية تحول في شكلها و هدفها إلى الصورة الجديدة التي تكيفت بها الدعوة في الإسماعيلية : صورة « الأخوان المسلمين » وبعد نهاية الاجازة عدت إلى الإسماعيلية فكانت السنة الثانية المدرسية سنة حافلة بكثير من الطوائف والحوادث الشخصية و المتصلة بالدعوة .

إِنْصَارُنَا فِي ضُوءِ الْمُسْلِمِ

- طرق الاصلاح في القطاع الزراعي
- صور من التكافل في الاسلام

دون قانون البلد في ضوء الإسلام ووضع موضع التنفيذ فعلاً إن تنشأ المفاسد التي تدعونا اليوم إلى تحديد الملكية بحال من الأحوال.

القضاء على حرفة الزراعة القانونية (١) :

وينبغي أن يلغى من القوانين كل ما قد أنشئت بموجبها طبقة مستقلة محترفة حرفة الزراعة، وقد قررت لها في المجتمع القروي حقوق متساوية من حيث المنزلة الاقتصادية والاجتماعية وحرم على سائر طبقات البلد أن تضرب باسمه في دائرة حرفة الزراعة. وكل ذلك مما يخالف الإسلام والعقل، ومنه تنفجر عيون الشر والمظالم الكثيرة التي تعد من خصائص النظام الاقتصادي، وينبغي أن يحصل كل ما قد اختارته قوانين الشفعة الحاضرة، من صور غير إسلامية مخالفة للعقل والانسانية، قاضية على الأخلاق والمعنويات الشريفة. وينبغي أن تكون حرفة الزراعة مفتوحة الأبواب لكل من أرادها من عباد الله شأن غيرها من الحرف الأخرى، ولا ينبع أن يتمتع مالك الأرض في القرية بموجب القانون، بمنزلة تجعل الناس جميعاً عبيده، وتكرههم على أن يعيشوا عيشة الخدم أدلاً، و الرعية الحقيرة، تحت كفه.

التدوين الجديد للقوانين الزراعية :

وينبغي أن يوضع قانون زراعي يقيم العلاقة ما بين ملاك الأرض و المزارعين الذين لا يملكون شيئاً من الأرض ، على قسطاس مستقيم ، وأسس صحيحة عادلة . فان كانت المعاملة بينهم معاملة المزارعة ، فينبغي أن تكون

(١) إن أنواع النظم المنحرفة المذكورة في هذه الفقرة موجودة في بعض البلاد الإسلامية .

طرق الاصلاح في القطاع الزراعي

فضيلة الاستاذ السيد أبو الأعلى المودودي

من المشكلات المعقدة التي تواجهها بلادنا أن هناك رقعتات شاسعة من الأرض تراوح بين الآلاف و مئات الآلاف من المكتارات تحفظ بها بعض العائلات عبر الأجيال كالقطاعيات أو الضيعات . منها ما أقطعته الحكومة الانكليزية عقب احتلال البلد للخونة و العملاء بعد أن انتزعته من أصحابه الشرعيين . و منها ما أورق لأسلاف الملوك الحالين قبل العهد الانكليزي في فترات مختلفة بطرق شرعية و غير شرعية ، و منها ما اشتهرت أصحابه كله أو بعضه . و منها ما سيطر عليه شيوخ القبائل في القرون السالفة . و يتذر علينا اليوم أن نفحص عن جميع أنواع هذه الملكيات لنعرف : كيف بدأت كل ملكية من هذه الملكيات ، و هل كانت هي ملكية شرعية أم غير شرعية . و من الواقع أن هذه الرقعتات الشاسعة من الملكيات التي يستحيل كون جميعها شرعية مباحة أخلت بتوافق النظام الاقتصادي في هذه البلد بشكل فظيع . و حيث يجوز لنا شرعاً أن نقرر حدآً نهائياً للملكية الزراعية كحل مؤقت . و القطعات التي تزيد الحد النهائي نشرتها من أصحابها بنسبة عادلة و نيء بها للفلاحين الذين لا يملكون أرضاً بنسبة عادلة كذلك . إلا أن هذا التحديد لا يجوز أن يكون أبداً لأن ذلك لا يمكن إلا بعد تبديل مجموعة كبيرة من قواعد الشريعة و أحكامها ، كما لا يأخذ بنا الحاجة إلى أن يجعله أبداً ، لانه إذا

حقوق أصحابها إذا عطلوها ولم يعمروها بالزراعة أو البناء، إلا أنه يجوز أن تضرب عليها ضريبة ، تخفف من ميل ملاك الأرض إلى إجبار المزارعين على النزول على شروطهم التي يرتضونها هم ، أو إشارتهم تعطيل أراضيهم إذا أبي المزارعون النزول على شروطهم على أن يتبحوا لأحد من خلق الله أن يقوم بذوع من العمل عليها .

العمل بقانون الارث الشرعي :

و ينبغي أن يبذل أقصى ما يمكن بذلك من الجهد والمساعي ، في تنفيذ قانون الارث الشرعي في أمر الأرض الزراعية ، ولو قسمنا الأرض بين من يقوم له أدنى حق فيها ، حسب الشريعة ، في الجيل الحاضر لما بقيت تلك العقارات والضياعات الكبيرة التي انكمشت في أيدي عدد قليل من الناس لاجل تلك العادة الجاهلية السيئة ، أى عدم تقسيم الأرض حسب قانون الارث الاسلامي ، إلا أن توزع بين مستحقها وتأخذ الثروات المتجمدة في التوسع والمداولة . وأما ما يخشى في هذه الصورة ، من أن الأرض ستتوزع إلى قطع صغيرة متفرقة متعددة لا يصلح عليها العمل من الوجهة الاقتصادية ، فإنه لا يصح فيحقيقة الأمر ، لأنه إذا أزيل ما على يد الأرض وشرائها من قيود غير مشروعة ، وقررت الطرق المستحسنة الواضحة للزراعة ، وعمل على ترويج طرق الزراعة التعاونية Co-operation Farming بين الناس فإنه وإن توزعت الأرض بعد كل ذلك إلى قطع متعددة صغيرة لا تبعدو عن ذراع في ذراع لأجل ما ينفذ فيها من قانون الارث الاسلامي ، فإنه لا تكاد تنشأ صورة تعود فيها هذه القطع الصغيرة غير صالحة للعمل ، فإن الذين تبقى في أيديهم مثل هذه

على مبدأ الشركة البسيطة ، وينبغي أن يقرر ، بموجب القانون ، أقل وأكثر نسبة يجوز أن يقسم بها حاصل الأرض بين مالكيها والمزارع عليها في مختلف صور المزارعة ، وكذلك إن كانت المعاملة معاملة الإجارة بالمال ، أو كانت المزارعة على الأجرة ، فينبغي أن يتعين أيضاً ما بين المستأجر والأجير ، و المالك و العامل ، من الحقوق والواجبات (١) . و كذلك ينبغي أن يوضع قانون ، يحرم على ملاك الأرض أن يسألوا من مزارعيهم مالاً ولا جبوأ ولا نوعاً من الخدمات الشخصية ، علاوة على ما ينالون منهم من نصيبهم من حاصل الأرض أو كرامتها ، و يكون أخذ مثل هذه الأشياء أو الخدمات أو الحقوق الرسمية القائمة على الجور و القهر و الاكراه ، جريمة يدخل في اختصاص الشرطة التدخل في شأنها Cognizable offence ، وكذلك ينبغي أن توضع القواعد لاقصاء ملاك الأرض مزارعيهم عن أراضيهم ، و إلغاء العقد معهم ، و توضيح الصور التي يجوز أو لا يجوز فيها وقوعها . كما ينبغي أن توضع القيود على إهمال الأرض و عدم عمارتها حسب أحكام الشريعة وروحها . أما الأرض الموات ، أو التي أقطعتها الحكومة أحداً من الأهالي ، فقد نصت فيها الشريعة على أنه من عطلها و لم يعمرها ثلاثة سنوات فقد سقطت عنها حقوقه ، و أما الأرض المشتراء فانها وإن كانت لا تسقط عنها

(١) و هذه الأمور وأمثالها ، وإن كانت الشريعة قد خيرت فيها الناس وتركت أمرها على ما ينفهم من العرف والعادة ، ولكن الحكومة الإسلامية يحل لها أن تتدخل فيها ، وتقوم في وجه الظلم والعدوان بتذوين الأحكام الواضحة ، إذا كانت قد نشأت فيها صور غير عادية من الظلم والجور والعدوان .

صور من التكافل في الاسلام

للأستاذ محمد الرواى

إن التكافل في الاسلام ينمو بفضائله في النفس و تظاهر ثماره الطيبة في واقع الحياة أمناً و برأ و رخاء و عدلاً ، ولقد ظفرت ديار الاسلام بشره الطيب و غرسه السليم :

يقول أحد العمال في عهد عمر بن عبد العزيز : كنا نطوف بالزكاة على الناس لعنة بحد من يقبلها ! .

و من هذا تدرك مدى ما وصلت إليه الأمة من مكانة في الخلق و رخاء في المال و من تسابق على تحقيق الخير في شتى الميادين لأن مجده كلام : « شعور الانسان بأنه يحرز خيراً لنفسه بما يقدم لغيره من معونة أو عمل طيب » .

وأود أن أقرر هنا حقيقة قاطعة هي أن هذا الباعث وهو إيمان الانسان بأن ما يعمله من خير يلقاء يتحول في نفس المؤمن إلى فطرية العمل الذي لا يشعر معه بكلفة أو تكلف ، فتأتيه برغبة أصيلة و شعور بالسرور النفسي الذي صوره الرسول بقوله : « إذا سرتك حسنةك و ساءتك سيئةك فأنت مؤمن » .

و تلك طبيعة الاسلام التي بها قام مجتمع « مثالى » يزخر بعمل الخير و يتفاعل في التسابق عليه مستظلا بقانون الحق مؤتله في ساحة العدل :

قطع مثلاً ، يعكرهم بكل سهولة أن يبعودوا ، أو يشتروا قطعاً من غيرهم و يضمونها إلى قطعهم ، أو يزارعوا عليها على شروط مناسبة ، أو يساهموا في الزراعة التعاونية .

نظام جبائية العشر و توزيعه :
و ينبغي أن يعمل على جبائية العشر على حاصلات الأراضي الزراعية ، و زكاة ما مالك الأرض من الماشية ، ثم ينفق كل ما يحصل بهذا الطريق في مصارفها المقررة في الشرع ، وإن هذه الخطة ، لخطتها عملية لابد منها لاقامة العدل حسب المعابر الاسلامي ، و تشجع الألفة و الموافقة و المواتنة ، بدلاً من العداوة و البعض ، و النزاع بين مختلف طبقات الأمة ، ولا يمكن الحصول على هذه المنافع بغير هذه الخطة .

هذا هو الاتجاه الصحيح الحقيق ، الذى ينبغي أن تتجه إليه مساعدينا الاصلاحية ، و إن لم أخطئ في هذا المقام بكل ما يمكن من الخطط والتدابير والمشاريع ، فإنه من الممكن أن يضيف إليها أولى العلم وأصحاب الخبرة والخبرة مقتراحات أخرى نافية في هذا الشأن ، و إنما أردت أن أبين في هذا المقام أن الوجهة التي اتجهت إليها الأقلام ، و تحركت إليها الأقدام ، ليست بوجهة من الاصلاح صحيحة ، و إنما الاتجاه الصحيح هو الذي يرشد إلى الاسلام ، ويوضح للناس معامله .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إنم يريدون أن يكونوا مثلكم يفعلون الخير ، وقد ظنوا أن سبلا هو المال خسب ، وهم لا يملكون ما ينفقون .

وكان جواب الرسول أروع مما يمكن أن يوجد إليه أمثال هؤلاء ليكونوا بنائين في المجتمع غير هدامين . إيجابيين لا سلبين ، عاملين لا عاطلين .

إن سبل الخير ليست وقفاً على وجود المال ، بل إن لها سبل كثيرة يجدها كل إنسان ولو غير غني ، فلا يحرم ثوابها مواطن ولا يمنع دونها فقير .

إنه في كف اللسان عن التبرة بذكر الله وتسبيحه و القيام بالصلاح الاجتماعي عن طريق الموعظة الحسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإماتة الأذى عن طريق الناس وإعانته من يحتاج إلى العون ، وفي الإصلاح بين المتخالفين و التقريب بين المتباعدين ، وفي إمداد المجتمع بالنساء الصالحة .

والإسلام في هذا الميدان لا يقنع بتقديم النصيحة وبيان السبل خسب بل يعمد إلى الوسائل العملية لصيانة التكافل ورعاية الخير وتحقيق البر ، وهو ينذر المسلمين لأن يأخذوا على يد كل عاشر بالحق غير عاشر بما يصيب المجتمع من جرائم فسقه أو انحرافه ، فالبناء واحد والسفينة واحدة والمصير مشترك ، وليس من حق إنسان كائناً من كان أن يصدع البناء أو يبعث بأمر السفينة ، أو يفعل أمراً يخالف قانونها .

تأمل هذا العمق الفريد في التكافل بل الحيوطة في رعاية أمن الناس وسلامتهم ، تأمل قول رسول الله ﷺ : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء صروا على من فوقهم » قالوا : لو أنا خرقنا في نصيحتنا خرقاً ولم تؤذ من فوقنا ! فان تركوه وما أرادوا هلكوا

الاستغلال ! » و كان مجتمع (١) كأن فيه الفقر والغنى ولكنه لم يكن فيه الممانة والاستغلال ! و كان فيه الحكم والحاكم ، ولكنه لم يكن فيه الظالم ولا المظلوم ! قد وصفه الله بقوله : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحمة ينهم ركعاً سجداً يتغرون فضلاً من الله ورضوانا ، (٢) مجتمع كان فيه أغبياء لا يخافون حق الفقراء لأنهم أدوا إليهم حق الله في أموالهم وفقراء لا يخشون شح الأغنياء لأنهم ما برحوا في فيض غامر من برهم وسخائهم ، ولكن كانوا يتنافسون فيما ينهم ويتسابقون إلى فعل الخير و الحث عليه .

جاء الفقراء مرة إلى رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور (الأغنياء) بالأجر يصلون كأنهم نصلي ويصومون كأنهم نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم ! قال : « أليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ؟ إن لكم بكل تسيحة صدقة ، و بكل تكبيرة صدقة ، و أمر بمعرفة صدقة ، و نهى عن المنكر صدقة ، الحديث .

مظاهره للفقراء من أغرب ما رواه التاريخ ! لم يكتشدوها فيها الاحتياج على قسوة الأغنياء وظلمهم ، فذلك ما لم يقع في ذلك المجتمع فقط ، ولكنهم احتشدوا ليعرموا عن آلامهم في تحفظهم عن الأغنياء في ميادين الخير والاحسان فكيف يفعلون ؟

(١) اشتراكية الإسلام ص ٣٥٥ للدكتور مصطفى السادس .

(٢) سورة محمد .

في الأرض و اتخذ من نعم الله سبلاً للبغى والسلطان والعلو في الأرض بغير الحق ، فتحولت نعم الله إلى نقم ، و انفتحت الأرض بتطلع في جوفها تناثر الكذوب و جيفة السلطان الضال :

، إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم و آتيناه من الكنوز ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ، و ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة و لا نفس نصيك من الدنيا و أحسن كما أحسن الله إليك ، إلى قوله :

، تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض و لا فادأ و العاقبة للتقين .

٢ - وفي سورة القلم قصة أصحاب الجنة الذين دبروا بليل جريمة الضرب بحق الفقراء و كائناً دبروا هلاك أنفسهم و تدمير مستقبلهم وإحراق جهنم ، تأمل القصة بلا تعقيب أو تعليق من قوله تعالى : « إِنَّا بِلُوْنَاهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ

الجنة » إلى قوله ، إن ملتقين عند ربهم جنات النعيم .

إن التكافل في الإسلام حياة عاملة و فطرة حية لأنها يصل بمصدر الحياة و خالق الكون يصل باليaman بالله و الثقة فيه و التقرب إليه : « و ما كان

لله دام و اتصل و ما كان لغير الله انقطع و انفصل .

لا تعجب إذن أن ترى - من آثار هذا الدين - أبا بكر و عمر يتسبقان على دار امرأة عجوز ليس لها من يعولها أو يقضى حوائجها .

يتسبقان في تقديم الطعام و الشراب و إصلاح الدار ، وقد عجب عمر

و هو يذهب إليها في ظلام الليل يقدم برآ خالصاً لوجه الله بعيداً عن أعين

الخلق . عجب أن رأى نفسه قد سبق بمن يصلح الدار ويحضر الشراب والطعام

جيعاً ، و إن أخذوا على أيديهم نجوا و نجوا جميعاً .

لا يمكن الإنسانية أن ترى أفوه ولا أكرم ولا أبر ولا أرحم لشأنها من هذا التوجيه النبوى الكريم و هو يصون أمرها و يرعى وحدتها و يتحقق

تكافلها و تماسكها و قيامها على حسن التقدير و التدبير .

هم جميعاً في سفينة واحدة ، و السفينة تخضع للأورارات ، مؤشرات القدرة الالهية و هي تسخر البحر و الرياح .

و هذه تؤمن باليمان و تساند برضا الرحمن .

و مؤشرات تأتي من أعمالهم هم و تلك قد نبه الرسول إليها و حذر

وقوع الاضطراب فيها ، و بين أن الملائكة إذا وقع أحاط بهم جميعاً .

فعلمهم أن يأخذوا على يد العذاب و أن يتحققوا للسفينة قانونها من العدالة و العدل والحيطة و التعاون حتى تصل السفينة آمنة سالمة إلى شاطئ

السلام :

، و الله يدعوا إلى دار السلام و يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

لذين أحسنوا الحسنة و زيادة و لا يرهق وجوههم قدر و لا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون . و الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمتلها و زردهم ذلة مالهم من الله من عاصم كانوا أغثثت وجوههم قطعاً من اللبل

ظليماً أولئك أصحاب الدار هم فيها خالدون ، (١) .

و ما أجمل أن تدرك من أمر هذا الدين ما ساقه من قصص عملي في كتابه الخالد يقوم مقام المزاراة الهاادية للسفينة الضالة في المحيط الصالب :

١ - في سورة القصص ما حدث به القرآن عن قارون و عاقبته إذ بني

لا تعجب وعش في روضة القرآن بقلبك ترى آثره فطرياً في سعيك
و عملك .

ولست أريد أن أقص عليك تائج هذا الدين في نفوس المؤمنين فذاك
مالم تتمكن الاحاطة به ، وإنما أريد فقط أن أشير إلى أصلية التكافل في هذا
الدين وإلى عمق بواعته ونتائجها ، لدرك أن عنایة الاسلام بالمجتمع نابعة من
تقديره لكرامة الانسانية ووحدتها ، ولم يكن منشؤها حب التعالى و الغلبة
أو التحايل على كسب أو غنيمة !

وكيف تكون كذلك ونداء الوحي يتردد في أعماق القلوب :
« تلك الدار الآخرة نحملها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً
و العاقبة للتفين » (١) .

إن المؤمن في هذا الموكب الطهور يستهويه صوت الحادى إلى جنة الله
و يستحثه حنين النطاع إليها ، فليس في أمره تسخير أعماله لمصلحة عاجلة أو
لذة فانية .

و هو يدرك أنه من مقامه في سفر و من سفره إلى وقوف في ساحة
قضاء يجد فيه ما قدمت يداه : يوم تجحد كل نفس ما عممت من خير محضراً
وما عممت من سوء تود لو أن يدناه ويذنه أمداً بعيداً (٢) . « يوم يفر المرء
من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغتله ، (٣) .

(١) سورة القصص .

(٢) سورة آل عمران .

(٣) سورة عبس ١

و يوقد السراج ، فرصد الدار مختفياً ليه من يسبقه إلى البر و عمل الخير !
فا رأته إلا أن يرى الصديق يسرع إلى الدار يقدم ما اعتاد من الخدمة
و الطعام و الرزاد .

و لقد حق فيه قول عمر : « ما سبقت أبا بكر إلى خير إلا سبقني » .
لا تعجب أن ترى أبا بكر ينفق ماله كله في سبيل الله و يسأله رسول الله ﷺ : « ماذا أبقيت لأولادك يا أبا بكر ؟ »
فيقول في لهجة الوايق بربه المطمئن لعطائه : « أبقيت لهم الله و رسوله » .

ثم أرأيت إلى ابن عفان ؟
تأتيه قافلة في عام المجاعة تبلغ ألف بعير محملة بما يحتاج الناس إليه ،
ويحضر التجار ليشتروا منها ، فيقول لهم : بكم تشترون ؟ . فيقول التجار
نعطيك ٥٪ ربحاً .

فيقول : وجدت من يعطيني أكثر ! فيقولون نعطيك ١٠٪ .
فيقول وجدت من يعطيني أكثر ! فيقولون : نحن تجار المدينة و القافلة
قد وصلت الآن فلن التجار الذين أعطوك ربحاً أكثر ؟
فيقول الرجل في ثقة الكرم و يقين الصادق : « إني وجدت الله يعطيني
ربحًا على الواحد عشرة إلى سبع مائة ضعف إلى ما شاء الله ! أشهدكم أنني بعثها
لله وأنها صدقة على المسلمين : »

ثم تأمل بنت الصديق وهي تصدق بباء ألف درهم تقول لها خادمتها :
هلا أبقيت لنفسك درهمين تفطررين عليهما - و كانت صائمة -
فتقول أم المؤمنين رضي الله عنها : لو ذكرتني لفعلت
بإله نسيت نفسها . . . !

السلطان المسلم المفترى عليه

[كان للسلطان عبد الحميد موافق مشرفة مسجلة في التاريخ ، و نحن نقدم هنا لمحات من سيرته إنصافاً للحق و تجديداً للعهد وتنبيهاً لأخذ الحيطه والخذر ، لأن الأمر اليوم أفسق وأشد ، بل أدهى و أمر ، و لا نستطيع أن نعبر هذا البحر الهائج المانج إلا على سفينة الإيمان و الوحدة و القوة ، و لا حول و لا قوّة إلا بالله ، و ما النصر إلا من عند الله]

رغبة منا في إنصاف هذا السلطان المسلم المفترى عليه ، نورد شيئاً من سيرته ، نقلًا عن المصادر العربية و التركية و الأفرنسية ، فقد ورد في كتاب (نهر الذهب) للشيخ كامل الغزى المؤرخ الحلبي المعاصري له و المتوفى أثناء الاحتلال الفرنسي ، قوله :

• لقد كان السلطان عبد الحميد من أجل ملوك زمانه وأعظمهم دهاء وأعلاهم كعباً في السياسة يستحق أن يسطر له على صفحات التاريخ ، وكذلك كان حصيناً حصيناً لبني عثمان مدة سلطنته ، فلما خلع انصب صنوف البلاء على هذه الدولة يوماً بعد يوم حتى تدهورت وكانت أن تمحى سطورها من صحائف الوجود . . . قبض هذا السلطان على رقبة ذلك الملك العظيم يد من حديد طبلة مدة وجوده ، ولم يضع سوى النزر البسيير ، الذي ربما كان تساهلاً بمحفظه

دراسات وأبحاث

■ السلطان المسلم المفترى عليه
■ مكانة السنة في التشريع الإسلامي

الانسان في أيامه يطلق لسانه بما شاء و بنى شاء إلا أن يتكلم بما يمس سلطاته فإنه لا يساعده فبعا جله بالنفي عن وطنه مع تعين راتب شهري له يقوم بتام كفایة حسب مقامه .

و كتب المستشرق الأستاذ (جيب) في مقدمة كتابه (إلى أين يتوجه الاسلام ؟) الذي اشتراك في تأليفه خمسة من مشاهير المستشرقين وقد جعل الكلام في هذه المقدمة عن (الجامعة الاسلامية) وكيف نشأت فكرتها في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد ، و انتهت في بحثه إلى أن فكرة الجامعة الاسلامية هذه تحطممت على صخرة الدعوة إلى الاصلاح على الطريقة الغربية بعد خلع السلطان عبد الحميد وقال : « رغم التفاوت في الدول الاسلامية في درجة الرق ، ما زالت تربطها العقيدة الاسلامية برباطوثيق كما يربطها التعاطف و صلة القرابة و لحمة الجوار و النسب الجنسي ، و تسامل في الفصل الاخير من الكتاب عن مصير العلاقات بين العالم الاسلامي والشعوب الأخرى فقال إن ذلك يتوقف على الخطوة التي تسلكها أوروبا حال العالم الاسلامي و حال الشرق ، و الخطوة التي تسلكها الشعوب و الدول الاسلامية فيما بينها !! و حيث أننا لن نعرف دور اليهود الحقيقى في تدمير الدولة العثمانية مالم نعرف شيئاً ولو قليلاً عن تاريخ هؤلاء إبان القرن التاسع عشر ، فنقول مع كافة المعلومات التاريخية أن الدولة العثمانية كانت تعصف على اليهود منذ القديم و تعاملهم بالتسامح والحسنى عملاً بتوجيهات الدين الاسلامى الذى يوصى بحسن معاملة أهل الذمة ، وقد رحبت بهم المهاجرين إليها منهم ، في بلادها ، عند فرارهم من وجہ الظلم الأوروبي ، و سمحت في القرن الثامن عشر لليهود (الاشكناز والسفرديم) بالهجرة إلى فلسطين خاؤوها بأعداد محدودة ، و ما يدل

ليكون فداء عن باقى دولته و ليتمكن من التكيل بأعدائه و ابادتهم ، إن بقاء الدولة ، و سلامته ملكه في أيدي الأغار مدة ثلاث و ثلاثة سنة مع فقر خزانة الدولة ، و خلو مخراجاتها من السلاح و بحارها من الاساطيل لما يدهش له الانسان و يأخذه منه العجب كل مأخذ ، غير أنه إذا أمعنا النظر في الأسلوب الذى كان يسير عليه في سياسة الأمة وإدارة الملك ، لا يلبث أن يزول عن العجب ، و نتفق بأن ذلك الأسلوب حقيق بآن تنتج عنه هذه التبيحة » ،

ويستطرد الشيخ كامل الغزى الحبى ، فيقول عن عبد الحميد : « كانت الطبقة الفقيرة والوسطى من الرعية على اختلاف عناصرها تخافه و تنبه ، تخافه لقوته بطشه و عظيم دهانه و تتمكنه من الاطلاع على أحوال رعایاه فإنه كان لا تخفي عليه خافية من أحوال رعيته ، وكل ذى شخصية بارزة من مالكه معروف عنده و واقف تمام الوقوف على ما هو عليه من المحسن والمتساوى ، تنبه رعایاه لأنه كان لا يهظهم بالضرائب ، وكان الرخا في أيامه شاملًا ، و الرعية رائعة في بمحبوحة من النعم و الرفاه .. و كان عظيم العناية بكل ما يرضى رعيته لا سيما البسطاء منهم ، لا يتواتى عن الآيات بكل ما ينطبق على رغائبهم ، خصوصاً ما كان له علاقة بالدين كخدمة شعائره و اعمار المعابد الدينية و الزوايا و النكبات وأضرحة الأولياء و الصالحين ، وكان من أجل آثاره وأقوافها اجتذاباً لقلوب المسلمين عامة و قلوب رعيته خاصة سكة الحديد الحجازية فإنه هو وحده الذى سعى بانشائها و بسعيه المشكور تم أمرها ، كان رحمة الله لا يقتصر بانقاد المستغيثين من مخالب الظلم كما كان لا يؤخذ أحداً على إطلاعه لسانه بالظلمة و المستبدین من مستخدمي الحكومة أو متنفذى الرعية ، فقد كان

في أي جهة من الدولة العثمانية ما عدا فلسطين . . فاستجدى لورنس أوليفانت بسفيرى بريطانيا والولايات المتحدة لمساعدته على إنقاذ السلطان بتغيير موقفه ولكن السلطان رفض تدخالهما وأمر باخراج أوليفانت من البلاد . . وقام السفير الامريكي الجنرال دالاس ببذل مساعٍ جديدة فيما بعد لحمل السلطان على السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين واستملاك الأرض فيها . . فأفهمه السلطان بصرامة وحزم أن لا أمل لليهود في فلسطين وأنه إذا كان اليهود يريدون عملاً خالياً من كل غرض وهدف سياسي فاما لهم ما يشاؤون من سهول العراق وسوريا والأناضول .

ومن الطبيعي الا يكتفى السلطان عبد الحميد بالرفض بل وضع قانوناً عام ١٨٨٠ يمنع هجرة اليهود إلى فلسطين واستملاكهم الأرض فيها .

وبعد ذلك بعامين احتلت بريطانيا مصر وأعلن في الوقت نفسه عن قيام الحركة الصهيونية فضاعف هذان الحادثان من قلق الدولة العثمانية ومخاوفها من المطامع اليهودية . . و إذ لاحظت بعض التحاليل من قبل اليهود على قانون عام ١٨٨٠ أصدرت الحكومة العثمانية قانوناً جديداً صارماً بهذا الشأن وصممت على تفيذه ، ولكن ، بالرغم من كل ذلك فان اليهود استطاعوا بالتعاون مع الدول الأجنبية وبمساعدة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية خاصة موافقة التحاليل على القوانين العثمانية مستغلين ما كان يسود الادارة العثمانية آنذاك من تدهور ورشوة ، فلم يجد السلطان بدأ من أن يتدخل بنفسه في هذا الموضوع وأصدر أوامره الشخصية المشددة بمنع أي يهودي من دخول البلاد الفلسطينية إلا إذا كان يحمل جوازاً رسمياً عليه تأشيرة تركية للدخول كما أمر بطرد جميع اليهود الذين بثت أنهم دخلوا أراضي الدولة العثمانية بصورة غير شرعية ،

على عطف الدولة العلية على اليهود وحمايتها لهم أن (يهودا حاشيد) حاخام طائفة الأشكناز استدان مبالغ مالية كبيرة من أهال القدس لينفقها على شؤون طائفته ثم عجز أو أنه ظاهر بالعجز عن تسديدها ، فأصدر السلطان محمود الثاني إرادته السامية عام ١٨١٦ باعفاء الأشكناز من هذه الديون .

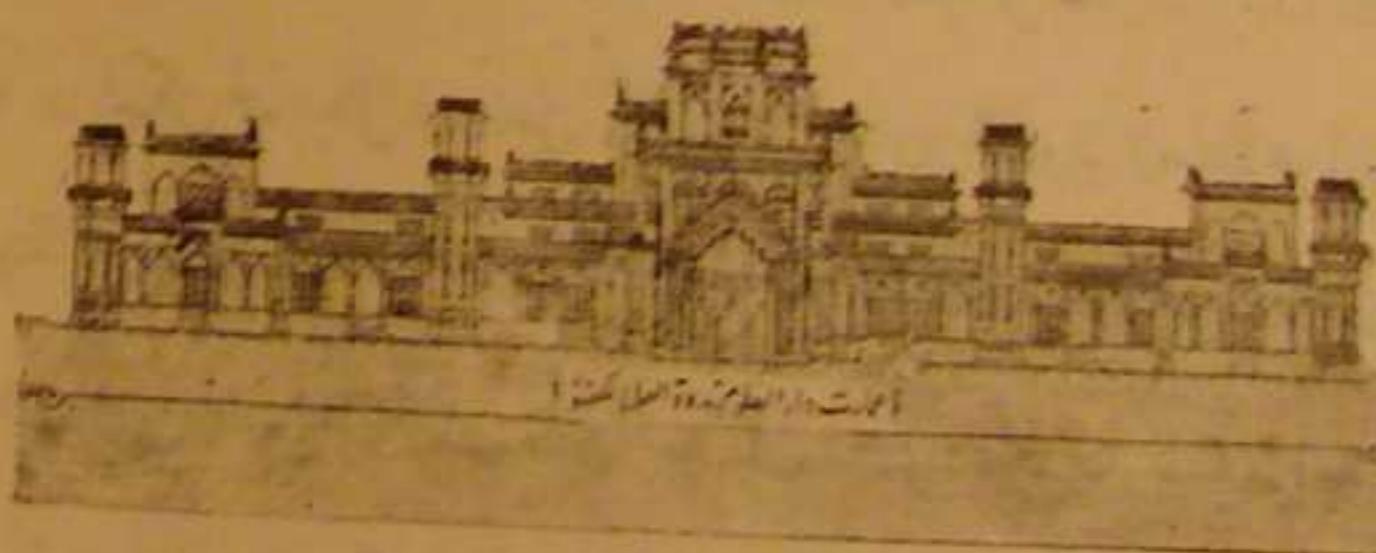
وفي عام ١٨٥٠ كان عدد اليهود في كافة أنحاء الدولة العثمانية لا يزيدون على المائة و الخمسين ألف يهودي كانوا يعيشون في نظام خاص بهم وفي شبه استقلال ، منهم ، سبعة عشر ألفاً كانوا يعيشون في فلسطين و ينتشرون في

القدس و يافا و طبريا و صفد .

وببدأ شعور الدولة يتبدل نحو اليهود ، في أواخر عهد السلطان عبد الحميد ، سنة ١٨٦١ حيث بدأ أعيونه يشتبهون باليهود و سلوكيهم ، إلا أن تدابير صارمة لم تتخذ بحقهم ، بل اكتفى بفرض المراقبة على نشاطاتهم .

وفي عام ١٨٧٩ زار السيد لورنس أوليفانت البريطاني ، فلسطين ، وأمضى فيها مدة من الزمن قام خلالها بدراسة سرية لشؤون الزراعة والرى والثروات الطبيعية ، ثم عاد إلى لندن ليتقدم إلى الحكومة البريطانية وكانت برئاسة اليهودي ذرزائيلي ، بمشروع الاستفادة من الأرضي المحيطة بنهر الأردن على أن يقوم اليهود باستثمارها و السكنى فيها ، فما كان من الحكومة البريطانية إلا أن وافقت عليه و تبنته . . و عاد أوليفانت إلى الآستانة متسلحاً بهذه الموافقة وأجرى اتصالات مع الحكومة العثمانية بشأن مشروعه الآتف ذكره و إذا بالسلطان عبد الحميد الثاني يستدعيه إلى مقابلته و يفهمه بصرامة أنه لن يسمح لليهود مطلقاً باستعمار فلسطين لاعتقاده بأن غرضهم الحقيقي هو إقامة مملكة لهم فيها أساسها الدين .. وأضاف .. أن اليهود يستطيعون العيش بسلام اطمئنان

فتدخل السفير الأمريكي ، تفيذاً لتعليمات مستعجلة تقاضاها من واشنطن ، ومارس ضغطاً على الحكومة لالغاء هذه الأوامر فلم يفلح بأكثرب من أن الصدر الأعظم سعيد باشا وافق على السماح لليهود الذين يحملون حوازات سفر قانونية بالإقامة في فلسطين مدة أقصاها ثلاثة أشهر ، وظل السلطان عبد الحميد متشددًا في منع اليهود من الهجرة إلى فلسطين واستملأك الأرضي فيها ، ووقف موقف العداء من المسعى والجهود التي كان مثلها بريطانيا والولايات المتحدة يبذلها باستمرار لحله على الدول عن خططه ، واستمر هذا النضال العنيف مدة عشرة أعوام تقريباً دون أن تستطيع الدولتان الفوز بأمنيتها ، وفي عام ١٨٩١ أرسل قصل أمريكا كتاباً إلى حكومته يقول فيه : إن تركياً المسلمة لن ترضى باقامة مملكة لليهود في فلسطين ، وفي عام ١٨٩٢ أصدر السلطان عبد الحميد أوامر جديدة بمنع اليهود من شراء الأراضي في فلسطين .



مكانة السنة في التشريع الإسلامي

فضيلة المحدث الكبير حبيب الرحمن الأعظمي
تعریب : الأخ نور عالم الأمینی

نعم الحکمة :

و كذلك ينص الكتاب على أن تعليم « الحکمة » من مستويات النبي - عليه الصلاة و السلام - كتعاميم الكتاب ، غا هي الحکمة ؟ ..
ولو راجعت الكتاب نفسه لكي تتبين ما أراده الله بالحكمة لوجدت فيه العدد العديد من الآيات التي تدلّك على أن « الحکمة » ، « ما أزله الله » ، جاء في موضع في سورة النساء : « و أنزل الله عليك الكتاب و الحکمة ، و علمك ما لم تكن تعلم ، و كان فضل الله عليك عظيماً » (١) ، كما جاء في موضع في سورة البقرة : « و اذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب و الحکمة يعظكم به » (٢) ، وهناك آية في سورة الأحزاب تدلنا على أن « الحکمة » ، « ما كان يتلى في بيوت أزواج النبي المطهرات و كن يبتلونه و لفتنهم إلى الآية نفسها : « و اذكرون ما يتلى في بيوتكم من آيات الله و الحکمة » (٣) .

(١) سورة النساء الآية ١١٣ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣١ .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٤ .

الأئميين رسولًا منهم ينلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلّهم الكتاب والحكمة ، وقال تعالى : « وَادْكُرْنَا مَا يَتْلُى فِي بَيْوَنَكَنْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحَكْمَةِ » ، والكتاب هو القرآن ، والحكمة هي السنة ، باتفاق السلف ، وما أخبر الرسول عن الله فهو في وجوب تصديقه والإيمان به كما أخبر به ربنا تعالى على لسان رسوله ، هذا أصل متفق عليه بين أهل الإسلام ، لا ينكره إلا من ليس منهم ، وقد قال النبي ﷺ : « إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ » (١) .

وجوب اتباع أسوة الرسول :

لقد علمنا بما مضى وجوب الاتباع والعمل بكل تشرع وتوضيح فاصا على لسان النبوة - على صاحبها الصلاة والسلام - وبـ « الحكمة » ، التي أنزلت على صاحبها ، ولكن هناك شيئاً ثالثاً يوجب كتاب الله اتباعه لكل من يؤمن بها وبال يوم الآخر ، وهو المفروض الكامل للحياة الإسلامية الذي تمثل في شخص الرسول ﷺ :

« لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةً حَسَنَةً لَمْ كَانْ يَرْجُوَ اللَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ، وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا » (٢) .

فإله سبحانه وتعالى يأمرنا في الآية الكريمة باتباع النبي في كل مرحلة من مراحل الحياة ، لا في ميادين المعارك والجهاد وحدهما ، كما يقول بعض الناس في عصرنا هذا مستدلاً استدلالاً خاطئاً بنفس الآية .. فما معنى - ياترى - لأن تتبعه ونقتدي بهديه في المعركة ، وأن يكون الاقتداء بأسوته واجباً في

(١) كتاب الروح .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٢١ .

فالسؤال : ماذا هو الشيء الآخر الذي كان يتلى في بيون ، و كان النبي عليه الصلاة والسلام - يتلوه عليهن ، مما لم يكن من الآيات ؟ .. وسوف لا تكاد تجد له جواباً إلا أن ذلك كان سنة النبي ﷺ (وهي كل ما صدر عنه من النصائح والارشادات والوصايا فيما يتعلق بالدين) والأية الكريمة نفسها توجب العناية بالسنة والحفظ عليها ووعيها ، فائمها تأسى بذلك إلا العمل بها لا غير ، وعلى ذلك فالآية نفسها تكون قد دلت دلالة صارخة على وجوب العمل بالسنة وعلى النزول على أوامرها ونواهيه ، ولما كانت السنة هي الحكمة فتلك الآيات - التي تحدتنا أن الحكمة ما أنزل الله سبحانه وتعالى - تثبت لنا أن السنة وهي منزل من عند الله .

وكما أن الكتاب يشهد بأن الله أنزل بحسب القرآن شيئاً - الحكمة - كذلك تعلم الكتاب - عليه صلوات الله وسلامه - تحدتنا أن النبي أوى القرآن و مثله معه : « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ » (١) .

ولأجل هذه النصوص الصريرة من الكتاب والسنة اتفقت آراء الأئمة و العلماء كلامهم واستقرت على أن « الحكمة » الواردة في الآية « ويعلّهم الكتاب و الحكمة ، وأمثالها إنما هي السنة ، وأئمها نوع من الوحي الإلهي يقول العلامة ابن القيم في « كتاب الروح » :

« إِنَّ اللَّهَ - سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى - أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ وَحْيَيْنِ ، وَأَوْجَبَ عَلَى عَبْدِهِ الْإِيمَانَ بِهِمَا وَالْعَمَلَ بِهِمَا ، وَهُمَا : الْكِتَابُ وَالْحَكْمَةُ ، وَقَالَ تَعَالَى :

« وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ وَالْحَكْمَةَ » ، وَقَالَ تَعَالَى : « هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي رُوَاهْ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنَ مَاجَةَ ، وَالْدَّارِمِيَّ عَنْ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِيْكَرْبَ (١) » .

ففهمونه مستغنين عن الرسول ، لا ، بل في ضوء تبيينه و توضيحه لا غير .
إذا فهمت أيها القارئ ما قد مر بك أرجو أن تفهم أن ما جرى على
لسان النبوة من تبيين و توضيح و تعليم للفرآن وأن ، الحكمة التي أنزلت على
النبي كالكتاب ، وأن حياته كلها — وقد مثل لنا هذه الحياة أولئك السعداء
الذين شاهدوها مباشرة ، تمثيلا ربما يكون كاملا — هذه الثلاثة هي « السنة »
و « الحديث » و أما معنى أن هذه الثلاثة واجبة القبول والأخذ بنصوص
الكتاب فهو أن القرآن الكريم بدوره يعدد السنة شيئاً يستحق القبول
و يستوجب الاتباع .

دليل آخر على حجية السنة من الكتاب :

هل السنة حجة أم لا ؟ و هل يجوز لمسلم أن يرفضها و يغمض عينيه
عنها أم لا ؟ يمكن القضاء البات في هذه المسألة بطريق آخر اختاره القرآن
الكريم نفسه حين صرخ منادياً بأن « اتباع سبيل المؤمنين » شيء يجب القيام
به و جوباً قاطعاً ، قائلاً : « و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين قوله ما تولى و نصله جهنم ، و سامت مصيرآ » (١) ،
فيتذر الله سبحانه في الآية الكريمة كل من يحاول الانحراف عن سبيل
المؤمنين إنذاراً شديداً حتى يجعله يستحق النار ، فلنتساءل ما هو « سبيل المؤمنين » ،
ولننظر هل كان المؤمنون يأخذون السنة و يعملون به كحججة شرعية ، أم لا ؟
فإذا ما زراجع التقاليد الإسلامية و التاريخ الإسلامي و نسألها الإجابة
على السؤال المطروح لا يلبثان يفيضان باجابات وفيرة و يستحضران لنا
الواقع الآتي .

(١) سورة النساء ، الآية : ١١٥ .

الحروب ، و نبذ هداياته و وصاياته ، و نبذ مجده وأسوئه في السلم والمدينة
ورأينا ظهرياً ، ثم أن يكون شخصه أسوة حسنة فيما يتعلق بالجهاد و لا يكون
 شيئاً فيما يتعلق باقامة الصلاة و أداء فريضة الحج و ما إلى ذلك ؟ ! و الله
يطلق الأمر باتباعه عَلَيْهِ السَّلَامُ ممن يدعى حبه - سبحانه و تعالى - قائلاً :

« قل : إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله (٢) .
جعل اتباعه مطلقاً معيار حبه و مقياس الإيمان به ، فلما لم يكن شخص
الرسول أسوة العمل للحياة ولم يكن المؤمنون بالكتاب مأموريين باتباعه فدلوفي
بأنه على ما أمر الله به نيه بأن يأمر الأمة باتباعه .

و أما القول بأن معنى « فاتبعوني » : « اسمعوا و اتبعوا ما أسلو عليكم
من القرآن خسب » فهو ليس إلا دليلاً صارخاً على سوء اختلال العقل
وانفجاره انفجاراً هائلاً . فلم يتمخض - ولن يتمخض - بهذا المعنى لـ « الاتباع »
و « الاقداء » ، أى كتاب من كتب اللغات في العالم ، فسوف لا تكاد تجد
هذه الكلمة - مهما تصفحتها - معنى إلا « الامتثال الكامل » لشخص في أى
شأن من الشؤون .

إنى على يقين قاطع بأن الدلائل التي أسلفتها تكون قد كفت بأن يجعل
كل من ينشد الحق و يطلب العدل قد فهم - في معنى الكلمة - أن المؤمنين
بالقرآن لم يؤمروا فقط بأن يؤمنوا بالقرآن وحده ثم يفهموه حسب أفهامهم ،
فيعملوا به حسب طبعاتهم على ما يشاؤن ، كلا ! بل أمرروا في نفس الوقت
بأن يؤمنوا بـ « الحكمة » ، و يعتقدوها ، كما أمرروا بأن يأخذوا بأسوة الرسول
ـ صلوات الله عليه و سلامه - ثم إنهم ليسوا أحراراً في فهم القرآن ،

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣١ .

سنة نبها .

ونفس الكتاب - تاريخ الخلفاء - يبين أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خطب في جمع من الأنصار وقال مخاطباً لسعد - رضي الله عنه - : « ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد : « قریش ولاة هذا الأمر » .

فلم يلبي سعد - رضي الله عنه - أن قال : « صدقت ، نحن الوراء وأنتم الامراء » (١) .

٢- و المشكلة الثانية التي تعرضت المسلمين بعد وفاة النبي هي مشكلة دفنه ﷺ فطبق المتس陋ون يختلفون في الأمر ، فسنة النبي هي التي ساعدت الناس و دلهم على العلاج ، ففي نفس الكتاب وفي كثير من أمثاله جاء أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - قال حين اختلفت الآراء : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مامن بيقبض إلا دفن تحت مضرجه الذي مات فيه » (٢) ، فلما سمع الناس ذلك إلا أن قد أخذ الاختلاف طريقه ، و اتفقت الآراء على دفن النبي في التربة التي قبض فيها روحه السعيدة الطاهرة .

٤- إن عملية جمع القرآن من الواقع إلى لها أهميتها الكبرى في تاريخ الإسلام ، ولذلك فيما أشار عمر بن الخطاب على أبي بكر بن الصديق - رضي الله عن كليهما - بجمع القرآن في مصحف واحد بين اللوحين ، فلم يزل أبو بكر يردد : « كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ » ، ولم يزل عمر يراجع حتى اشرح صدره - رضي الله عن هما - فطلب زيد بن ثابت - رضي الله عنه - لباقي عليه هذه المسئولة الباهظة ، فلم يزل يقول مثل ما قال أبو بكر لعمر

(١) و (٢) « تاريخ الخلفاء » باب « أبي بكر الصديق رضي الله عنه » .

١- هذا هو العلامة جلال الدين السيوطي يسرد لنا في كتابه « تاريخ الخلفاء » رواية تقول : « كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضى بغيرهم ، قضى به ، وإن لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله ﷺ في ذلك الأمر سنة قضى به ، فإن أعياء خرج ، فسأل المسلمين وقال : « أتافق كذا و كذا فهل علمت أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء ، ؟ فربما اجتمع عليه النفر كلهم بذلك من رسول الله ﷺ فيه قضاء ، يقول أبو بكر : « الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا (١) » .

٢- إن مشكلة الاستخلاف كانت أول مشكلة هامة كبرى واجهها المسلمون بعد وفاة النبي ﷺ ، ففي سنة النبي فتشوا عن علاجها فقد جاء في طبقات ابن سعد و تاريخ الخلفاء وأمثالهما من قول على رضي الله عنه - ما مفهومه : قد فكرنا بعد ما توفي الرسول ﷺ في مشكلتنا مشكلة الاستخلاف - فوجدنا أن النبي ﷺ كاف قد قدم أبا بكر للصلاة بالناس وهو حي خيرنا لما يتعلق بدنيانا من كان رسول الله ﷺ خيراً لدنيانا ، فاستخلفنا أبا بكر الصديق .

ويقول ابن مسعود - رضي الله عنه - « لا قبض رسول الله ﷺ » . قالت الأنصار ، منا أمير و منكم أمير ، فأتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا عشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يومن الناس ، فما لكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ، فقالت الأنصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر (٢) .

أنظر كيف اقتنعت الأنصار دون أن تجد حرجاً في نفسها حينما رأت

(١) و (٢) « تاريخ الخلفاء » باب « أبي بكر الصديق رضي الله عنه » .

في رياض الشعر والأدب

بعنوان

- القيمة المطردة
- الصداقة الزاقفة
- الأمير خسرو شاعر الهند المبدع

، كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ غير أن الله شرح صدره فرأى مارآء الشیخان - رضي الله عنهم - حتى شر أکامه لاقبام بهذا العمل الجليل (١) .

إن هذا الحادث يدل دلالة واضحة على أن الصحابة - رضي الله عنهم - لم يكونوا يقدمون على عمل إلا و كانوا يطلبون فيه الصواب من سنة النبي ﷺ كان هذا شعارهم و منهج أعمالهم .

٥- جاء في مؤطأ الإمام مالك - رحمه الله - أن الجدة جات إلى أبي بكر تلمس أن تورث فقال : « مالك في كتاب الله شيء ، و ما علمت لك في سنة رسول الله شيء ، فارجعه حتى أسأل الناس » ثم سأله الناس ، فقام المغيرة ، فقال : كان رسول الله أعطاهما الثالث و أنا هنا ، فقال له أبو بكر : هل معك أحد ؟ ، ققام محمد بن مسلم يشهد بمثل ذلك ، فأنفذه لها أبو بكر .

٦- حينما قبض المسلمون دولة المجوس جعل عمر - رضي الله عنه - يفكّر ويقول : ما أدرى كيف أصنع في أمرهم - يعني هل يجوز له أن يأخذ منهم الجزية أم لا ؟ فان القرآن لم يأمر إلا بأخذها من أهل الكتاب وهم اليهود و النصارى لا غير - فقال له عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله ﷺ يقول « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » و قد كان الرسول ﷺ أخذ الجزية من مجوس « الحجر » (٢) .

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) « مفتاح الجنة » للعلامة السيوطي ص ٣١ .

فكيف تراني أملك الوعي لحظة
إذا رجع التالون تلك المثانية !
أكاد بها أنسى وجودي و ذاتي
و في كل حرف ثم لالقلب فتحة
و أوشك فيها أن أرى الله جهرة
يطل برحماه على ناجيا
أرى كل شئ فيه - حاشاه - فانيا
فتسبح روحي منه في كل عالم
فلا قيد من خوف و فقر و رغبة
و لا ستر إلا النور يغشى المآيا
كمهارب لو هست حشا الطود راسخا
لخر لها من خشية الله جائيا

* * *

أقل على اللوم ، غسان ، إني سعيد بهذا الدمع يغنى كيانها
فلم يك من ضعف أبوك ، وإنما حينما لم يعني له الكون باكي

[تتمة المنشور على ص ٨٥]

غرة أصبح الصحاب ذئبا
حتى يسد الأحزابا
و تعود الأخلاق تبرأ مذابها
وطشت نعله الحصى و الترابا
مثل إبليس خنة و مأبا
كل خل ما قد جنى و أصابا
ظهورون الزلفي فاما أصابوا
فاما واقف مكان لا ابرح
فيجل الظلام صبحاً مشعاً
ما الصديق الصدوق إلا ملاك
ينما ذلك الذي لا يرجى
و غداً تجعل الأمور و يدرى

اللهيب المطهر

٦٦

الأستاذ محمد المجدوب

أغالب أجفان على الدمع جاريما
سمعت كتاب الله ، أو كنت تاليما
يخر لديها الخطب خريان واهيا
على السمع ذكر الله أعرض جافيا
مراجل دمع قد بلغن التراقيا
أم السقم ، أم أشياء لم أدر ما هي
أعيذك أن تستطع في الحكم باغيا
جنوناً ، ويستخدن له الدمع عاصيا
بأوجد مني لو تعرفت شانيا
ليلي أشد اليوم مني تقانيا
تجنوا و مالموا ، فكيف ملاميا
و أخجل أن يلقاني الله لاهيا
و وجدت به من كل داء شفانيا
بمصدر أسرار الجمال هاما
ألم بسب فاستطير تصايا
ورب حديث من حبيب مغر
ترامت له أحلامه من خلالة فكان هو الدنيا ، و كان الأمانها

أصابوا نعمة من الدين
فهي جلهم رجال و عبادا
ف Ibrahim عند الصلاة يامون
و Ibrahim عند التخاطب كالمشك
أرجحاً و عنيراً و رضاها
كنت أجنى من الجن البابا
ما حسبت الأيام توصد بابا
غير أنني بفتحت بالصد منهم
فاستحال أحلام أمسى سردا
أوصدوا بهم عليهم و راحوا
يرشقون نسائهم و المحرابا
لم يراعوا عهد المودة مني
برضاب قد صار ساماً و صابا
يتفشون السم الزعاف وأنجع
حال عهد الصفاء حتى تبدى
و انجات صفحة القلوب فأضحت
خدساً يملأ الوجود سبابا
و الذي أوجد الذى والبرايا
قد أساوا وما دروا إذ أساوا
زعزوا ديني القويم و هزوا
صلواتي و زلزوا المحرابا
جعلوني أستجن اليوم حبا
و أود الكوص من كل خل
فالمى الذي يسر الخبابا
ليس إلا حافظ و مجير
و محبب تضرعي و المتابا
هو حبي أسعى إليه و أرجو
حين أدنو أن يفتح الأبوابا
ضفت ذرعاً بعدرهم و ابتسام
شحذوا من ورائه الآياتا

[البقة على ص ٨٤]

الصادقة الزائفة

الأستاذ محمد راجح جدعان
مدرسة التجارة الثانوية
الدوحة - قطر

قد بلونا السنين والأحقابا
و علينا أن البابا حالى
وضع الحكمة الصراح و تحلى
تنزل العلية الأجلاء من عال
و هي قد تبعث المصائب للناس
غير أن الشئ الذى يشعب القلب
نقض عهد الصديق بعد وداد
تلك حالى سقنى لهم صرفاً
نكتنا وعدهم و خانوا عموداً
نخذونى بعد التأخى خليلاً
فيتىئت للسعادة لوناً
كم سرنا لباباً تناجى
و قضينا نهارنا تصاب
و لباب الرحمن رحنا عطاشى
فهلنا مشعشاً و شراباً
تونخى أن ينفع الدين فينا
صبغة من روانه و خباباً

و من مصنفاته المشهورة «الإعجاز الحسروي» في البدائع والنواذر في مجلدات ضخمة، تجمع بين النظم والشعر الفارسي والعربي، و «محنات الكلام» في ثلاثة مجلدات، و «أفضل النواذر» جمع فيه ملفوظات شيخه ومرشداته الشيخ نظام الدين، و «قرآن السعدين» و «تغلق نامه» في غزوات غاث الدين التغلق، وأياته في تلك المصنفات يربو عددها على أربع مائة ألف، وله كتب أخرى لاتسعها هذه الكلمة الموجزة إلا أنها تقدم بعض الخاتمة من آياته الفارسية والعربية.

و من شعره العربي قوله :

ذاب الفواد و سال من عيني الدم
و حكى الدوامع ما أنا أكتم
و إذا أبكيت لدى الورى كرب النوى
تبكي الأحبة و الأعادى ترحم
يا عاذل العشاق دعني باكيا
إن السكون على المحب حرم
من بات مثل فهوة يدرى حالى
طول الليالي كيف بات متيم
و من آياته الفارسية ، مترجمًا .

لاتستطيع أن تقال العلي و الغالية المطلوبة بمجرد الهوى والأمان فان العلي مثل شراب الحب الذي لا يدرك طعمه حتى تخالطه بدم القلب .

ويقول في موضع :

أنت الذي ذهبت بروحى و ما زلت في روحى ، وأنت الذي أعطى
وجع الحب و النوى و أنت دواوه ، لقد قلت أن ثمني الدنيا و ما فيها ، لقد
أرخصت يا سيدى فارفع الثمن .

والسر في قورة شعر الأمير خسرو و خلوذه و حلاوته أنه كان قوي الماطفة، عميق الحب، وكان أثيراً عند شيخه، الشيخ الكبير نظام الدين، وكان منفانياً في جبه و له في ذلك قصص و حكايات .

الأمير خسرو

شاعر الهند المبدع

عبد الأعظمي الندوى

إذا درستنا تاريخ الشعر والشراهم في الهند وجدنا الشاعر الكبير الأمير خسرو رائداً عظيماً ابتكر الأساليب وأبدع في التراث الأدبي وزاد فيه زيارات قبعة نادرة يكاد يتذرع وجود مثلها عند رواد الشعر والفن ، فقد شهد بنبوغه ونفرده في العلوم وفنون الشعر كبار المؤرخين وإليك ما قاله القاضي ضياء الدين البرني في كتابه :

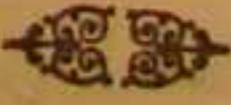
كان خسرو سلطان الشعراء من السلف إلى الخلف ليس له نظير في اختراع المعاني وكشف الرموز الغريبة وكثرة المصنفات ، فإن كان بعض كبار الشعراء و خوسلم متفردين في فن أو فنين فإنه كان متفرداً في جميع الفنون الشعرية ومتصرياً فيها ، ولم يكن أحد من السلف تصرف في جميع فنون الشعر وبلغ أوج الكمال فيها مثله ، صنف الأمير خسرو في هذا الفن كتاباً ممتعة لا نهاية لها حتى أصبحت خزينة نالت من جميع طبقات العلماء و الشعراء حظرة وقبولاً ، فقد قال الشيخ خواجه سنانى : « إن الأمير خسرو شاعر فذ لا يكاد ينشأ شاعر مثله » .

و من دواوينه « تحفة الصغر » و « وسط الحياة » و « غرة الكمال » و « البقية النقية » و « نهاية الكمال » و « مطلع الأنوار » و « شيرين خسرو » و « ليل مجنون » و « آتينه أسكندرى » و « هشت بهشت » إلى كثير من أمثال ذلك .

وكان كبير الاعتداد بالحب - وهو كطبيعة الحال الحب السامي البرىء
و الذي يتسم به الشعر الصوفى - فهو يعتقد أنه مخصوص الحياة و بهجة العمر
و قيمة الإنسان و منبع كل سعادة - والحياة التي تنقصى بغير هذا الحب حياة
تافهة لا قيمة لها و لا أساس لها ، وقد بلغ به هذا الاعتداد إلى أنه لا يجد
من عمره اليوم الذى اتفقى من غير أن يذوق فيه حلاوة الحب و تهيب عليه
نفحة الصبا يقول في بيت له ، كما ترجمه أستاذنا أبوالحسن على الندوى في إحدى
مقالاته .

، قاتل الله ذلك اليوم الذى مضى ولم أذق فيه لذة الحب ولا بارك الله
في الساعة التى مضت ولم تهيب فيها نفحة من نفحات الحب و سخفاً للحياة إذا
قضيتها كلها في تحكيم للعقل و الخضوع للنطق .
وهنا يلتقي الشاعر الصوفى المعروف بابن الفارض إذ يقول :

فلا عيش في الدنيا من عاش صاحبا
و من لم يمت سكرآ بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره
وليس له فيها نصيب ولا سهم
وبعد ما سردت هذا الموجز أقول إن خسرو كان من نوادر العصر
و فرائد الزمان يتيسر وجود مثله في القرون المتأخرة و المتقدمة .
توفي ليلة الجمعة في الثامن عشر من شهر شوال سنة ٥٧٢٥ بعد ما عاش
أربعاً و سبعين سنة و دفن في مقبرة شيخه و مرشدته الشيخ الكبير نظام الدين
رحمهما الله رحمة واسعة .



العلم الإسلامي

- لن تتوانى عن وضع كل طاقاتنا في سبيل استرجاع القدس
- رسالة شكر من المجلس التأسيسى
- الإيمان طريقنا إلى النصر
- إلى رحمة الله

وتشتت شملها و ذلك عن طريق غزوها بالمبادئ المدamaة وليس الشيوعية والاشراكية و دعوى القومية الزائفه إلا منطلقات أكيدة في منظور التحدى الصهيوني وما هي إلا واجهات و شعارات ذات مآب شريرة هدامة ما زال واقعنا الإسلامي بكل أسف يعاني منها اليوم الكثير من الفواجع والكوارث والنكبات و هدف هذه المبادئ هو إبعاد الأمة الإسلامية على وجه الدقة عن دينها و عقيدتها و ذلك واضح فيما قاله ابن بازن الدين أبيون للشعوب فسي الله عليه .

ولعل ما أصابنا في السنوات الأخيرة من نكبات ليست إلا صورة من صور التأديب من الله سبحانه و تعالى لنا لابعادنا عن ديننا وعقيدتنا فقد جاء في الحديث القدسى من عصانى وهو يعرفي عليه سلط من لا يعرفي .. وما حدث من كوارث ماضية هو ولا شك نوع من انحرافنا و ابعادنا عن ديننا و تحكم شريعة تناصب شريعتنا الإسلامية العداء .. فكان تأديب الله لنا على الصورة التي سلقت درساً بلغاً ما أحرانا أن نتعظ به و نستفيد من دروسه لأنه من غير المعقول في منطق العقل و دائرة التاريخ أن تستطيع شرذمة يمن اليهود أن تغفر كرامة الأمة و تحتل أراضيها و توالي عدوانها رغم كثرة العد و العدة لو لا أنها كانتا مبتعدتين عن تعاليم الإسلام التي استطاعت عندما وجدت الرجال الأولياء المخلصين لها و المتمسكون بها أن يتحققوا ما حرقوا من انتصارات و فتوحات عظيمة في صدر الإسلام حتى وصلوا إلى الصين شرقاً والراين غرباً و هو كل ما كان معروفاً في العالم القديم .. و ذلك أكبر دليل على أن الله سبحانه و تعالى ينصر من ينصره و يتمسك بكتابه و يدافع عن كنهه و صدق الله العظيم إذ يقول : « و ينصرن الله من ينصره » و قال تعالى :

لن نتوانى عن وضع كل طاقاتنا في سبيل استرجاع القدس

الملك فيصل يتحدث إلى أعضاء ندوة الشباب العالمية

استقبل الملك فيصل في ٥ ذي الحجة ١٣٩٣هـ أعضاء ندوة الشباب العالمية

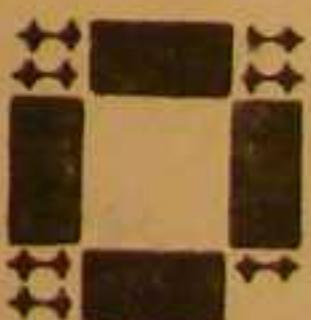
للدعوة الإسلامية . وقد ألقى السيد جمال برزنجي أمين عام لجنة مؤتمر ندوة الشباب العالمية كلمة أشاد فيها بالدور القيادي الذي يضطلع به جلالة الملك فيصل في سبيل نشر الدعوة الإسلامية والعمل على تضامن المسلمين وجمع شعائهم تحت راية الإسلام، كما قدم الشكر إلى جلاته لاتاحة الفرصة لندوة الشباب العالمية لعقد المؤتمر في الديار المقدسة والرعاية الطيبة التي لقيها أعضاء الندوة .

.. وقد رد الملك فيصل على كلمة الوفود بكلمة جامعة شاملة بلغة استهلها بحمد الله سبحانه و تعالى و قال إن كل ما تقوم به المملكة العربية السعودية من أعمال و ما تقدمه من جهود في سبيل جمع كلمة المسلمين وإعلان كلمة الله هو واجب فرضه الله علينا و ليس حلاً للثناء أو المكرمات .. و إنما لن تراجع ولن نتوانى عن وضع كل طاقاتنا وكل إمكانياتنا في سبيل استرجاع القدس الشريف من أيدي الصهاينة أعداء الله و الإنسانية لأن غاية الصهاينة هي تحطيم الإسلام .. و تقويض المجتمعات و نشر الفتن و الموبقات و تصدير السلام العالمي و إشاعة الاضطراب و الفوضى في كل العالم و في العالم الإسلامي على وجه الخصوص و العمل على كل ما من شأنه تفريق كلمة الأمة الإسلامية .

د إن الله يدافع عن الذين آمنوا . . . ولأن الأمة الإسلامية كانت متكافئة معاونة حق نصر الله لها . وقال تعالى : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخواناً و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » .

و أسأل الله سبحانه و تعالى أن يغسل عوراتنا و أن ينصرنا على أعدائنا و أن يكفيانا شر كل من يريد هدم الإسلام و أن يهدينا إلى سواد السبيل . . و أن ينير بصائر أمتنا الإسلامية و إخواتنا المسلمين للعودة الصادقة إلى الله و تحكيم كتابه الكريم و سنة نبيه ﷺ وإن يهدى إخواتنا في البلدان الإسلامية الذين يطبقون بعض المباديء و النظم المدamaة الغربية عن الإسلام إلى نبذ كل هذه المباديء لأنها نكبة حقيقة على الإسلام .

و اختتم كلمته البليغة المؤثرة قائلاً : و أسأل الله سبحانه و تعالى أن يوفق شبابنا لهم جيل المستقبل و رجال الغد و أسأل الله أن يوفقهم و يؤديهم فهم يسيرون اليوم في الطريق الصحيح طريق الإسلام و طريق الإيمان و طريق المحجة اليضاء التي لا يزبغ عنها إلا هالك و السلام عليكم .



رسالة شكر من المجلس التأسيسي



لرابطة العالم الإسلامي إلى أمينها العام

وجه المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي رسالة شكر وتقدير إلى معالي الأمين العام لرابطة الشيخ محمد صالح الفراز على جهوده التي بذلت في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين وهذا نص الرسالة :

حضرت صاحب المعالي الشيخ محمد صالح الفراز الأمين العام لرابطة -
حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
مع أطيب التحيات وأخص الدعوات وبعد : فإن ما قدم به من جلائل الأعمال ، وعظيم الهمام وأوْضحته في تقرير الأمانة العامة المقدم إلى المجلس التأسيسي في جلسته ١٧ / ذى القعدة ١٣٩٣هـ كان من الجم眾 موضع الاعجاب والثناء المستطاب وقد عهد إلى المجلس أن أبلغكم بالغ ثانه ووافر شكره وعظيم تقديره لما قدم به من أعمال جسام ومشروعات هامة يهمة لا تعرف الملل وعزيمة لا ينالها وهن ولا كلل وكفاية وخبرة تامتين وامتنان وامتنان .

فقد عمدتم إلى واجبات الرابطة نحو الإسلام الحنيف وكتابه الشريف وأمنه وبلاده وحقوقه ووجوب توثيق الأخلاق الإسلامية وأحكام روابطه ، كما أمر الله تعالى وكما دعا إليه بعزيمة واهتمام حضرت صاحب الجلالة الملك

الإيمان طريقنا إلى النصر

[كان من بين الأسئلة التي وجهها مندوب جريدة « أخبار العالم الإسلامي » إلى سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى خلال إقامته بمكة المكرمة سوال عن حرب العاشر من رمضان ، فأجاب سماحته بما يلى :]

إننا لا ننظر إلى معركة العاشر من رمضان من ناحية الاعتبارات العسكرية والمنجزات الحربية ، بكل تقدير واعتراف بالنصر الذي اعترف به حتى الدوائر الغربية - و إنما ننظر إلى الأساسيات التي حققت هذا التقدم في النضال و بواشر الأمل و التفاؤل التي أبرزتها الحرب ، وكل ما حقق العرب في هذا المجهود الحربي كان نتيجة لتغيير أساسي في الفكر و تحول جذري في طبيعة الاستعداد و التنفيذ ، و تغير في مصدر السكافح ومنبع القوة ، فإذا سارت القيادة العربية في الطريق الذي اكتشفته في الحرب فان وائق بأنها ستواصل النصر .. و تحقق النصر النهائي مهما تكاثفت قوى العدوان و حلفاؤها .

إذا أريد أن أوضح أن لا أحد من بالدعم الأمريكي أو الدعم السوفيatic ، فإنها يمكن أن يكونا عاملين من العوامل ، و لكن المسلمين حطموا أسطورة الدعم في معركتهم الأولى في بدر ، فانتصر المسلمون رغم القلة ، و واجهوا نكسة في حنين رغم الكثرة ، فيختلف في ذلك نظر المسلمين عن نظر غيرهم اختلافاً جوهرياً ، و على هذا الأساس يقوم صرح مجدهم و يستمدون منه فورهم و انطلاقهم .

فيصل المعظم ، و نظرتم إلى واقع أمر الإسلام والمسلمين في ماضيه و حاضره و ما يحيط به من دول و شؤون و ما تجربى به الأحداث اليوم و عنتم بالبحث و العمل بجد و اهتمام لاستعادة مجد الإسلام و عزته و الحفاظ على كيانه وأهله وأوطانه و شرحتم بعض ما رأيتم في ذلك وأودعتموه في تقريركم المفصل ليقرر المجلس المؤقر ما براه في هذه الشئون الهامة بحكمة و سداد .

و المجلس بعون الله و توفيقه حرص على إحقاق الحق و بلوغ الغاية و تحقيق الأمان ، نسأله تعالى للجميع التوفيق و الفوز و الفلاح و الصلاح .

رئيس المجلس

عبد العزيز بن باز

ضاق العدد عن نشر بعض توصيات هامة لرابطة العالم الإسلامي
وندوة الشباب العالمية فالى اللقاء في العدد القادم إن شاء الله .

الاسلامية و منحها الشعور بالمستوى الذاتية و الحاجة إلى الاعتماد الذاتي ، والاستغناء عن التدخل الخارجي في حياة المسلمين و نظام حكمهم إلى أقصى حد ، و يمكن تحقيق ذلك بالتعامل و المشاركة بين الدول الاسلامية .. بحيث يسمهم كل بلد بخبرته و موارده في تقدم البلد الآخر ، فتتكامل بذلك القوة الاسلامية و تتحقق بكاملها و جموعها الاعتماد الذاتي و بذلك تتحقق هدفين هدف الوصول إلى موقف القوة ، و هدف إضعاف القوى المساعدة للعدو ، بخلاق كاد مالي و اقتصادي ناجح فيها عن استغنائنا عن منتجاتها .

و كان السؤال الثالث :

⊗ ما هي مزيانكم حول الوضع الراهن المتأرجح بين السلم وال الحرب .. وما هي صورة السلام الذي يمكن أن يتحقق جواً من العدالة والأمن في المنطقة ؟

— إن إقناع الجيل الحاضر بتحمل التبعات ، وعدم التسرع إلى قبول الحلول المطروحة من قبل أوروبا سيحول إلى مصالحتنا كما مر الزمن ، فقد كينا الأصدقاء خلال هذه الفترة منذ عام ١٩٤٨ ، و ازداد العزل الاسرائيلي و مناصريها ولو لم تكن بعض الأعمال المتهورة من قبل العناصر المتحرفة التي افتقنت بأساليب الكفاح المستوردة ، و منحت ثقتها و ساومت نفسها بدون تفكير و تدبر ، لكننا قطعنا أشواطاً بعيدة إلى النصر النهائي وأرغمنا العدو و أنصاره على قبول مطالبتنا .

و إن حالة لا سلم ولا حرب خير من السلم بهوان ، وقد اتفقنا من هذه الحلة بجأة إلى حالة حرب من رمضان ، رغم تصر مدتها فلا بد من تجنب السلم على شروط الأعداء و نستعد لتحقيق النصر ، بينما نواصل المجهود السياسي لاقناع أكبر عدد من الدول بعدلة قضيتنا و إبراز نوعية النصب و الاستطهاد التي بلجأ إليها أعداؤنا .

(مع الشكر لجريدة «أخبار العالم الاسلامي»)

★ و كان السؤال الثاني :

★ يترقب العالم الاسلامي انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي بلاهور في الباكستان فما هي في رأيك الابحاث التي يمكن للأزهر أن يحققتها فيما يتعلق بحضور الجهد المقدس و مستقبله خاصة مع تلك الصور المجيدة و الرائعة من صور الاعمال و المشاركة الاسلامية في معركة الاسلام ، ثم ما هو تقديمكم لهذا الاعمال وما هي في نظركم العوامل التي أدت إليه . و بالتالي ما هي أبعاد المشاركة المطلوبة من القطاعات الاسلامية العاملة : حكومات ، و هيئات ، و أفراداً في المرحلة المقبلة من النضال والتي لا تقل خطورة

عن المراحل الماضية ١

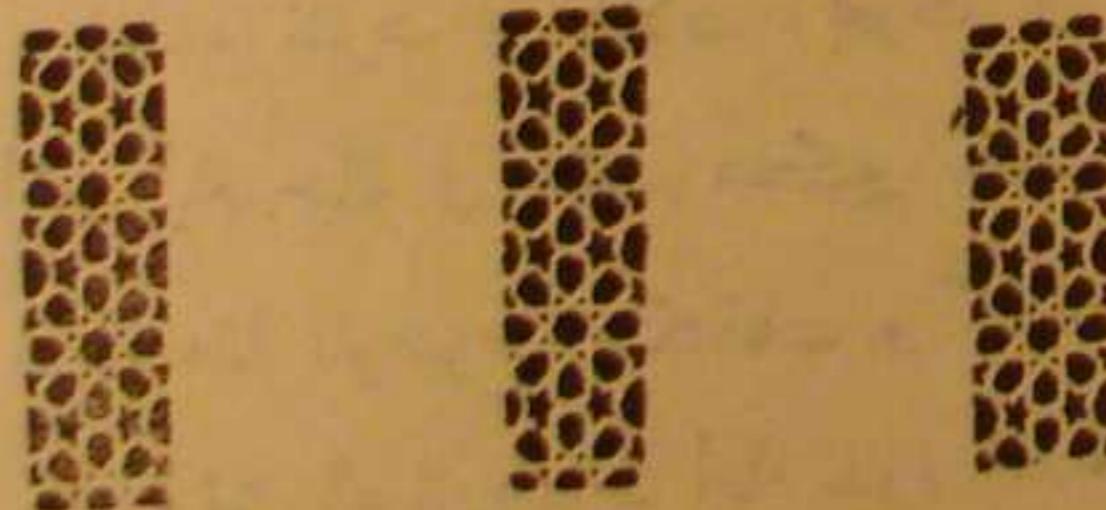
— إن المسلمين جسد واحد ولا بد أن يكون كياناً اجتماعياً و سياسياً و اقتصادياً تفسيراً لما جاء في الحديث الشريف ، و أعتقد في ذلك أيضاً أن الاسلام و الاتمام إليه و الولاء له يلعب دوراً حيوياً لا يمكن أن يلعبه عناصر آخر ، فقد كان حريق المسجد الأقصى حافزاً إلى توحيد صفوف المسلمين التي كانت منتشرة منذ أن تفرقت عصا المسلمين إثر سقوط الخلافة العثمانية التي كانت تؤلف شمل المسلمين بأى شكل و قدر .

و قد حققت الأمة الاسلامية التي تعيش في آسيا و أفريقيا و أوروبا انتصارات لا ينتهان بها منذ أن لقيت هزة إثر حريق المسجد الأقصى ، جمع هذا الحريق الكتل المتصارعة للسلميين على رصيف واحد ، وأرى أن هذا الحشد الاسلامي يواصل الزحف ، و له تأثير عميق على مجريات الأمور .

و إن أرى أنه يجب على مؤتمر القمة القادم أن يقوم بـ «المجموعات المتقدمة من صفوف المسلمين في وجه مسائلهم الحيوية» ، و يقوى الامكانيات لاستغلال الموارد الطبيعية في البلاد الاسلامية و دعم المشاركة بين وحدات الأمة

من الحق سبحانه و تعالى الرشد والرشاد وأن نحسن التصرف فيها وضمه في
أيدينا من قدرات و طاقات وندعوه سبحانه أن يجعلنا أهلاً لهذه الأمانة وأن
يشتتا على الوفاء والاخلاص ، وأن يبعث فينا من يجدد لنا أمر ديننا ..
وأن يربط على قلوب من سبقونا في الجهاد وفي إعلان كلمة الحق عالية صارمة
قوية ، فإن صدقنا الله الوعد لا بد أن يصدقنا سبحانه و تعالى بتأييده ونصره
و هدايته لنا .. و الأمل ما زال نصب أعينا لنرى الأمة الإسلامية عزيزة
الجانب .. عالية الهمامة - راضية النفس .. عاملة على رفعاتها وخدمة شعورها
في كل مستويات سالكين في ذلك درب الشريعة السمحاء مستمسكين بالعروة
الوثقى وبحبل الله المتيقن ، سائرين الله أن ياهمنا الهدایة بدليلاً عن الزيف
والعزى لا الردة عن طريقه القويم ، والآلفة لا الفرقـة و التواضع أمام جلال
الله بدلاً من المکابرـة و الكـبر .

(مع الشكر لجريدة « الندوة »)



الأمة الإسلامية تعقد آمالها على من يحمل راية النصر

معالي السيد حسن التهامي

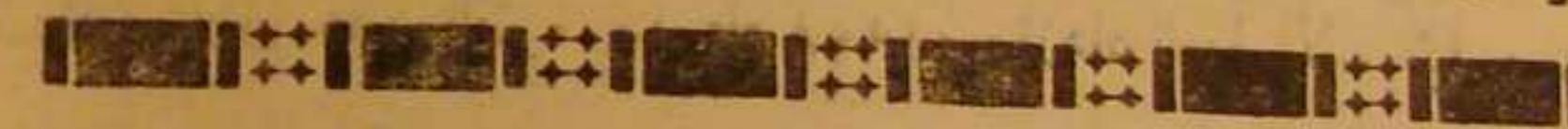


[أول معالي السيد حسن التهامي الأمين العام الجديد للأمانة]

[الإسلامية لـ « الندوة » ، أول حديث صحفي شامل بعد تسلمه]

[لمنصبه خلفاً لـ د. نذير عذال الرحمن ، وطالب مندوب جريدة « الندوة »]

[من معالي السيد التهامي كلمة أخيرة بعد حوار شامل فأجاب معاليه]



إن الشعوب الإسلامية غنية بالفكرة و عريقة بالحضارـة و ظاهرة النفس
في نظرتها إلى الحياة و المجتمعـات نقية السـيرـة في معاملـتها مع بعضـها البعضـ ،
مؤمنـة بأنـها على حق .. و لكنـها تعقد دائمـاً آمالـها عبر التاريخـ على من يحمل
رايةـ النـصرـ و التـقدمـ ليقودـها رـاضـيةـ وـاثـقةـ فيـ مـسـيرـةـ التـاريـخـ .. دـاعـيـةـ اللهـ
سبـحـانـهـ وـ تـعـالـىـ أنـ يـولـيـ أـمـرـهـ خـيـارـهـ .

وـ إنـيـ أـسـبـشـرـ منـ أـحـدـاتـ الفـتـرةـ الـقصـيرـةـ الـماـضـيـةـ أـنـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـ تـعـالـىـ
قدـ فـتـحـ لـنـاـ أـبـوـابـ عـزـةـ فـعـلـنـاـ أـنـ نـصـدـقـ اللهـ فـيـ الـوعـدـ .. وـ أـنـ نـعـمـلـ مـسـلـهـمـينـ

الى حمة الله

سماحة الشيخ مكي الكتاني
علمه من جريدة ، أخبار العالم الإسلامي ، الملكية أنه توفي في دمشق
العالم الشامي الكبير سماحة الشيخ محمد مكي الكتاني بعد حياة مأواها خدمة الإسلام
والعلم وال المسلمين ، لقد كان زعيماً من زعماء المسلمين الدينيين في البلاد الشامية
و شخصية محبوبة فيها وفي خارجها ، كان رئيس رابطة العلماء في الشام و عضو
المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، وكان من أخذاء العلماء
والقادة الدينيين الذين كانت البلاد الشامية تعزز بهم في العهد الحاضر .
ندعو الله أن يمطر على الفقيد شأبيب رحمته و رضوانه وأسكنه في أكرم
جنانه وألهم ذويه الصبر والسلام .

فضيلة الشيخ محمد كامل بحر العلوم
وفى لكتبة الهندabi دعوة وبه فضيلة الأستاذ الحكيم محمد كامل بحر العلوم
بعد مرض قلبى ألم به وشيع جثمانه إلى مرقده الأخير في حظيرة أسرته وكان
الشيخ سليل أسرة علماء الدين المعروفين وكانت علاماً دينياً وأديباً في العربية
يكتب فيها وقد نشرت له مقالات وبحوث في صحف عربية مختلفة
ولقد قضى أخير أيام حياته في شغف كبير يكشف أخطار الصهيونية
والماسونية ، وله في هذا الموضوع استكشافات وكتابات نشرت أكثراً في
الصحف ، وقد دام وثيق الصلة بنشاط أبناء ندوة العلماء العربي ، وقد نظم
في دار العلوم في فترة من فترات دراسته فأحببناه وأحبناه وندعو الله له أن
يحزل عليه مشبهه وأسكنه فسيح جنانه وألهم ذويه الصبر والسلام .